

# الأحرف السبعة

والقراءات السبع - وجه الحق فيها -

أعدّه

الشيخ بكري أبو الهدى حلاق

دار زهرة المستقبل

للطباعة والنشر والتوزيع

دار النكه مي

للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية

1432هـ - 2011م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾. [الكهف].

يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد ملء السماء وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد. وأصلي وأسلم على سيدي وحبيبي ونور قلبي سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ وإن دراسة القرآن الكريم واجب لا محيد عنه لكل مسلم بل لكل إنسان بصورة عامة .

**و بعد :** في الحقيقة إن هذا الموضوع : «الأحرف السبعة والقراءات السبع - وجه الحق فيها-» كنت قد طرحته على اللجنة الكريمة التي كانت تشرف علي في مرحلة الدراسات العليا - ليكون مؤهلاً لرسالة الماجستير - وحصلت النتيجة المأمولة و المتوقعة بفضل الله تعالى ، و هي أن تطبع منه نسخ لتوضع في مكتبة الجامعة .

و من ثم سعت أن تكون المنفعة أعم و أوسع ليحصل على الفائدة كل من يحب كتاب الله تعالى و يسعى لفهمه فطبع هذا الكتاب ، و ما كان فيه من خير و صواب فمن الله ، و ما كان فيه من خطأ أو زلل فمن نفسي ، و أستغفر الله تعالى ، فالمجتهد إن أخطأ فله أجر ، و إن أصاب فله أجران ، و الله من وراء القصد .

و هنا لا بد لي أن أبين للقارئ الكريم منهاج دراستي لهذا الموضوع : لقد وجدت من الضروري جداً أن أبدأ بتاريخ هذا القرآن الكريم وكيف تم نزوله وتدوينه، لأننا لا نستطيع أن نصل إلى قلب الموضوع إلا إذا علمنا هذا الشيء اليسير عن تاريخ هذا القرآن العظيم، وكيف كان يتنزل على قلب النبي ﷺ، وبأي لسان كانت العرب تقرأه وينزل إليها .

## فكانت دراستي لهذا الموضوع ضمن العناوين التالية :

- \* - تاريخ القرآن الكريم - جمعه وتدوينه .
  - \* - اختيار الحرف الذي كتب فيه وهو حرف قريش .
  - \* - المصاحف في طور التجويد والتحسين .
  - \* - الأحرف السبعة .
  - \* - اختلاف العلماء على المراد بالأحرف السبعة .
  - \* - الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف .
  - \* - ما هو مصير الأحرف السبعة .
  - \* - الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات بشكل عام.
  - \* - القراءات والقراء .
  - \* - أنواع القراءات .
  - \* - لمحة سريعة عن القراء .
  - \* - وجوه الحكمة في تعدد القراءات .
  - \* - الخلاصة لهذا الموضوع .
  - \* - مسك الختام .
  - \* - الفهرس .
- راجياً من الله العليّ القدير أن يقبل مني هذا العمل البسيط المتواضع ،  
وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

بكري أحمد حلاق



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تاريخ القرآن الكريم

#### جمعه وتدوينه

أنزل هذا القرآن الكريم منجماً في بضع وعشرين سنة، فربما نزلت الآية المفردة، وربما نزلت آيات عدة إلى عشر، وذلك بحسب الحاجة التي تكون سبباً في النزول، ولِيُثَبَّتَ به فؤاد النبي ﷺ، فإن آياته كالزلال الروحية ثم ليكون ذلك أشد على العرب وأبلغ في الحجة عليهم وأظهر لوجه إعجازه وأدعى لأن يجري أمره في مناقلاتهم ويثبت في ألسنتهم ويتسلسل به القول .

ولولا نزوله متفرقاً : آية واحدة إلى آيات قليلة، ما أفحمهم الدليل في تحديهم بأقصر سورة منه إذ لو أنزل جملة واحدة كما سألوا لكان لهم في ذلك وجه من العذر يلبس الحق بالباطل ، وينفّس عليهم أمر الإعجاز. ولكن الآية أو الآيات القصيرة تنزل في زمن يعرفون مقداره بما ينزل في عقبها ثم هم يعجزون عن مثلها في مثل هذا الزمن بعينه ، وفيما يربو عليه ويضعف ، وعلى انفساخ المدة وتراخي الآيات بعد ذلك إلى نفس من الدهر طويل <sup>[1]</sup>.

ثم إن سؤالهم هذا تولى الله تعالى الإجابة عنه في موضعين من قرآنه قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ <sup>[2]</sup>.

[1] - انظر كتاب : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي ص 33 بتصرف .

[2] - سورة الفرقان ، آية /32/ .

وقال أيضاً: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [1].  
فبين القرآن الكريم حكماً وأسراراً غفل عنها المتطفلون باقتراحهم،  
اقتضت نزول القرآن مفراً [2].

ولو أننا تفحصنا ما كان ينزل من القرآن الكريم في ابتداء الوحي  
واستمر بعد ذلك من لدن كان رسول الله ﷺ يأتي حراء فيتحنث فيه  
الليالي، إلى أن هاجر من مكة لوجدناه من قصار السور، على نسق يترقى  
إلى الطول في بعض جهاته.

### 1- جمع القرآن الكريم على عهد رسول الله ﷺ :

لقد كان ابتداء الوحي في سنة/611/ للميلاد بمكة، ثم هاجر منها  
النبي ﷺ في سنة/622/ إلى المدينة المنورة فنزل القرآن مكياً ومدنياً،  
كانت عزيمة النبي ﷺ والأصحاب متوجهة أول الأمر نحو جمع القرآن في  
القلوب بحفظه واستظهاره لأنه نبي أمي بعثه الله في الأميين، كما أن أدوات  
الكتابة لم تكن ميسرة لديهم فكان التعويل على الحفظ في الصدور يفوق  
التعويل على الحفظ في السطور. وعلى أي حال لم تصرفهم العناية بحفظ  
القرآن واستظهاره عن العناية بكتابته ونقشه بمقدار ما سمحت به وسائل  
الكتابة [3].

فكان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداء من أنفسهم،  
أو بأمر من النبي ﷺ فيخطونه على ما اتفق لهم يومئذ من العصب  
والكرائف واللخاف والرقاع وقطع الأديم وعظام الأكتاف والأضلاع من  
الشاة والإبل وكل ما أصابوا من مثلها مما يصلح لغرضهم، وقد اشتهر أن

[1] - سورة الإسراء ، آية /106/ .

[2] - انظر كتاب علوم القرآن الكريم للدكتور : نور الدين عتر .

[3] - انظر كتاب المستنير في علوم القرآن للدكتور عبد الحميد محمود متولي ص /58/ .

عدد كتاب الوحي خمس وعشرون كاتباً، لكنه فيما يبدو أكثر من ذلك بكثير. فقد بلغ عدد الكتاب فوق الأربعين، حسبما أفاده الإحصاء المستقصي لبعض المحققين .

فيكتب كل منهم ما تيسر له أو يسرته أحواله، وقد حصر النبي ﷺ جهد هؤلاء الكتاب في كتابة القرآن فمنع من كتابة غيره إلا في ظروف خاصة أو لبعض أناس مخصوصين كما في الحديث الصحيح: «لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحاه» .<sup>[1]</sup>

ولكن مما ليس فيه ريب أن منهم قوماً جمعوا القرآن كله لذلك العهد، منهم: علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وغيرهم من الصحابة الكرام، ثم إن ثلاثة منهم عرضوا ما كتبوه على رسول الله ﷺ وقرؤوه فابن مسعود قرأ بمكة وعرض هناك، وأبي قرأ بعد الهجرة وعرض في ذلك الوقت، وزيد قرأ بعدهما وكان عرضه متأخراً عن الجميع، وهو آخر العرض إذ كان في سنة وفاته ﷺ، وبقراءته كان يقرأ عليه الصلاة والسلام وكان يصلي إلى أن لحق بربه ولذلك اختار المسلمون ما كان آخراً<sup>[2]</sup> .

وكان هناك عدد كبير من الصحابة رضوان الله عليهم ممن حفظوا القرآن الكريم كاملاً وعن ظهر قلب ما بين مهاجرين وأنصار .  
ولكن مع هذا كله لا بد لنا وأن نعرف أمراً ربما يغيب على كثير من الناس وهو: أن النبي ﷺ كان أعظم العالم حفظاً للقرآن، وكان يتلوه عن ظهر

---

[1] - أخرجه الإمام مسلم في الزهد ج 8/ ص 229/ والإمام أحمد في مسنده ج 3/ ص 21/ .

[2] - انظر كتاب :إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي ص 35/ .

قلب لا يفتر ولا سيما في الليل، حتى إنه ليقرأ في الركعة الواحدة العدد من السور الطوال <sup>[1]</sup>.

**وكان رسول الله ﷺ يعرض القرآن الكريم على أمين الأرض والسماء سيدنا جبريل عليه السلام في كل عام مرة في شهر رمضان .**

يقول أبو هريرة رضي الله عنه فيما يرويه الإمام البخاري رضي الله عنه: «كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض، وكان يعتكف كل عام عشراً، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض» <sup>[2]</sup>.

## **2- جمع القرآن الكريم على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :**

قبض رسول الله ﷺ والقرآن في الصدور، وفيما كتبوه عليه، فنهض أبو بكر بأمر الإسلام، وكانت في مدته حروب أهل الردة، ومنها غزوة أهل اليمامة، والمحاربون أكثرهم من الصحابة والقراء، فقتل في هذه المعركة وحدها سبعون قارئاً من الصحابة وكان قد قتل منهم مثل هذا العدد ببئر معونة في عهد النبي ﷺ **فهاهنا ذلك عمر بن الخطاب ، فدخل على أبي بكر رحمهما الله فقال :** إن أصحاب رسول الله ﷺ باليمامة يتهافتون تهافت الفراش في النار، وإنني أخشى أن لا يشهدوا موثقاً إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا، وهم حملة القرآن، فيضيع القرآن وينسى فلو جمعته وكتبته! فنفر منها أبو بكر، وقال: أفعل ما لم يفعل رسول الله ﷺ: فلم يزل يراجع في ذلك إلى أن شرح الله صدره لذلك ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت . قال زيد: فدخلت عليه وعمر مُسربل، فقال لي أبو بكر: إن هذا قد دعاني إلى أمر فأبيت عليه، وأنت كاتب الوحي، فإن تكن معه اتبعكما، وإن توافقني لا أفعل، فاقتص أبو بكر قول عمر وعمر ساكت، فنفرت من ذلك

<sup>[1]</sup> - انظر كتاب علوم القرآن الكريم للدكتور : نور الدين عتر .

<sup>[2]</sup> - أخرجه الإمام البخاري ، باب فضائل القرآن ج /6/ ص /186/ .

وقلت: يفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ؟ إلى أن قال عمر كلمة: وما عليكم ما لو فعلتما ذلك؟ فذهبنا ننظر، فقلنا: لا شيء والله، وما علينا في ذلك شيء، وقال زيد: فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأدم وكسر الأكتاف والعصب .

وهذا الذي فعله أبو بكر كأنما أحيا به طائفة من القراء الذين استحروا بهم القتل بعد ذلك في المواطن التي شهدوها، ولم يعد به ما وصفنا، ولذا بقي ما اكتبه زيد نسخة واحدة، وهو قد تتبع ما فيها من الرقاع والعصب والخاف ومن صدور الرجال، وإنما ائتمنه أبو بكر لأنه حافظ، ولأنه من كتبه الوحي، ثم لأنه صاحب العرضة الأخيرة، وربما كان قد أعانه بغيره في الجمع والتتبع: فإن في بعض الروايات أن سالماً مولى أبي حذيفة كان أحد الجامعين بأمر أبي بكر، وأما الكتابة فهي لزيد بالإجماع <sup>[1]</sup> .

وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر ينتظر بها وقتها أن يحين، حتى إذا توفي سنة 13/ هـ، صارت بعده إلى عمر، فكانت عنده حتى مات، ثم كانت عند حفصة ابنته صديقاً من ولاية عثمان، ويومئذ اتسعت الفتوحات وتفرق المسلمون في الأمصار، فأخذ أهل كل مصر عن رجل من بقية القراء .

**لكن أبا بكر عمل عملاً عظيماً سجله له التاريخ منقبة فاضلة عظيمة من مناقبه وفضائله الجمة .**

وهذا ما قاله فضيلة الدكتور نور الدين عتر: في كتابه علوم القرآن عندما نقل قول الحارث بن أسد المحاسبي قال: ويعجبنا في هذا ما قاله الإمام أبو عبد الله الحارث ابن أسد المحاسبي في كتاب: "فهم السنن" كتابة القرآن ليست محدثة، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقاً في

<sup>[1]</sup> - انظر كتاب إعجاز القرآن ص 36/ .

الرقاع والأكتاف والعصب، وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ، فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع، وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء . وما كان أقواه وأمتنه من خيطٍ ذاك الذي جمع به الصحابة رضي الله عنهم كتابُ الله تعالى .

وقد اعتمد الصحابة كلهم وبالإجماع القطعي هذا العمل وهذا المصحف الذي جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وتتابع عليه الخلفاء الراشدون كلهم والمسلمون كلهم من بعده، وسجلوها لأبي بكر الصديق منقبة فاضلة عظيمة من مناقبه وفضائله الجمة رضي الله عنه، أثنوا عليها وأشادوا بها، لكونه أول من جمع القرآن، أي هذا الجمع العظيم الموثق <sup>[1]</sup> . حيث اطلع عليه جميع المسلمين .

### 3- جمع القرآن الكريم على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :

وهذا هو الجمع الثالث وكان سنة 25/ للهجرة . وفي ذلك العهد اتسعت الفتوحات الإسلامية وتفرق القراء في الأمصار وأخذ أهل كل مصر عمن وفد إليهم قراءته ، ووجوه القراءة التي يؤدي بها القرآن مختلفة باختلاف الأخرى التي نزل عليها فكانوا إذا ضمهم موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه هذا الاختلاف .

**وذكر الزركشي : «أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة وقال حذيفة لعثمان : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها إليه فأمر**

<sup>[1]</sup> - انظر كتاب علوم القرآن الكريم ص 172/ د .نور الدين عتر .

زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعد بن أبي وقاص وغيرهم فنسخوها في المصاحف، قال عثمان للرهبان القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق»<sup>[1]</sup>.

يقول الدكتور صبحي الصالح<sup>[2]</sup>: **ينبئنا هذا النص الصحيح بخمسة أمور على جانب عظيم من الأهمية :**

**1-** إن اختلاف المسلمين في قراءة القرآن كان الباعث الأساسي على أمر عثمان باستنساخ صحف حفصة وجمعها في مصاحف . فلا مستند لبلاشير وغيره من المستشرقين في التشكيك بنيات عثمان في جمع القرآن، فمن أين لهم أن هذا الخليفة إنما سعى إلى تحقيق هذا العمل بدافع من نزعه (الارستقراطية) المكية التي كان خير مثل لها ؟.

لا مستند لهم في شيء من هذا إلا خيالهم المريض، وظنهم الكاذب وإلا فأين الرواية التاريخية الصحيحة التي تثبت دعواهم؟ وهل يفضل عاقل الأخذ بتحركاتهم على ما أورده رجل كالبخاري ما عرف التاريخ من يضارعه في الثقة والضبط والأمانة؟.

**2-** إن اللجنة التي كلفت بهذا العمل كانت رباعية. وإذا استثنينا زيد ابن ثابت الذي كان مدنياً من الأنصار، لاحظنا أن الأعضاء الثلاثة الباقين كلهم مكيون من قريش. وهؤلاء الأربعة جميعاً من ثقات الصحابة وأفاضلهم .

<sup>[1]</sup> - انظر صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن ج /6/ ص /151/ .

<sup>[2]</sup> - انظر كتاب مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص /79/ .

**3-** إن اللجنة الرباعية باتخاذها صحف حفصة أساساً لنسخ المصاحف إنما استندت إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

**4-** إن القرآن نزل بلغة قريش، فهي اللغة المفضلة لكتابة النص القرآني عند حدوث الخلاف بين القرشيين الثلاثة وزيد.

وسنرى أن هذا لا ينافي كتابة القرآن بطريقة تجمع الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، لأن تلك الكتابة كانت غير معجمة ولا مشكولة، ولأن وجوه القراءات كانت توزع على المصاحف حين لا يحتملها الرسم الواحد **5-** إن عثمان أرسل إلى الآفاق الإسلامية بمصحف مما نسخه هؤلاء الأربعة، ورأى - حسماً للنزاع - أن يحرق ما عدا ذلك من الصحف والمصاحف الخاصة .

**ويبدو أن حذيفة بن اليمان لم يكن وحده فزعاً من اختلاف المسلمين في القراءة، فقد كثر الخلاف وساور القلق أنفس الصحابة الكرام، وبلغ ذلك عثمان ففزع بدوره ورأى أن يتدارك الأمر قبل استفحاله. وقد أشار إلى ذلك ابن جرير الطبري في «تفسيره»<sup>[1]</sup>.**

في الخبر الذي أخرجه من طريق أيوب عن أبي قلابة أنه قال: « في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ، حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال: «أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحناً. اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً» .

---

<sup>[1]</sup> - انظر كتاب جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري ج 1/ ص 21/ ، وكذلك الإتيان في علوم القرآن للإمام السيوطي ج 1/ ص 58/ .



وساعد على هذا الاختلاف أن مصاحف أخرى مشهورة قد عرفت إلى جانب مصحف حفصة في الزمن الممتد من وفاة النبي ﷺ حتى جمع عثمان الناس على مصحف واحد . وأشهر تلك المصاحف اثنان منسوبان إلى اللذين قاما بجمعهما : وهما مصحف ابن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود .

ولعل بعض المصاحف الأخرى التي لم تعرف ولم تشتهر كانت كذلك موجودة، وجدير بالذكر أن هذه المصاحف لم تصل إلينا، وإنما وردتنا نصوص عن ترتيب السور فيها وبعض أوجه قراءاتها، وما تبرح في كثير من جوانبها بحاجة إلى الفحص والتدقيق.

ولكن قرار عثمان بإحراقها كان حكيمًا بلا ريب لأن بقاءها كان لابد أن يزيد في أسباب الشقاق، ولا سيما وقد بعد عهد الناس برسول الله ﷺ . وقد وقع عمل عثمان من قلوب الناس موقع القبول والاستحسان إلا عبد الله بن مسعود الذي كان له - كما رأينا - مصحف خاص به، فإنه عارض ذلك في بادئ الأمر، وأبى أن يحرق مصحفه ثم ألهمه الله أن يرجع إلى رأي عثمان الذي كان في الحقيقة رأي الأمة كلها وهي حينئذٍ تنشد وحدة الكلمة والقضاء على أسباب النزاع<sup>[1]</sup>.

**وفي عام 25/ للهجرة** بدأت اللجنة الرباعية بالاستعداد لتلك المهمة ثم شرعوا في تنفيذ قرار عثمان الصادر إليهم بالكتابة للمصحف نقلًا عن نسخة السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي ﷺ . وإنما أمرهم عثمان أن ينسخوا من صحف حفصة مع أنهم كانوا جُماعاً لكتاب الله في صدورهم، لتكون مصاحفه مستندة إلى أصل أبي

---

[1] - انظر كتاب: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص/83.

بكر المستند بدوره إلى أصل النبي ﷺ المكتوب بين يديه بأمره وتوقيف منه، فسدت بذلك كل ذريعه للتقول والتشكيك .

قال أبو عبد الله المحاسبي<sup>[1]</sup>: « تلك المصاحف التي كتب منها القرآن كانت عند الصديق لتكون إماماً، ولم تفارق الصديق في حياته ولا عمر أيامه ثم كانت عند حفصة لا تُمكنُ منها، ولما احتيج إلى جمع الناس على قراءة واحدة وقع الاختيار عليها في أيام عثمان فأخذ ذلك الإمام ونسخ في المصاحف .. ».

ثم بعد ذلك أعيدت صحف السيدة حفصة إليها وظلت عندها حتى توفيت، وقد حاول مروان بن الحكم أن يأخذها منها ليحرقها فأبّت، حتى إذا توفيت أخذ مروان الصحف وأحرقها، وقال مدافعاً عن وجهة نظره : « إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف الإمام، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مراتب<sup>[2]</sup> » .

### الفرق بين عمل أبي بكر وعمل عثمان :

ومن هنا يتضح لنا فرقا جوهريا بين عمل أبي بكر وعمل عثمان وهو أن عمل أبي بكر كان القرآن كله في نسخة معتمدة يشترك فيها الجميع لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته، لأنه لم يكن مجموعاً في نسخة واحدة موثقة ذلك التوثيق، بل كان ما وجد من نسخ المصحف عند كتاب الوحي على مسؤوليتهم الخاصة .

وأما نوع الاختلاف الذي حدث بين الناس في القراءة فيلخصه لنا الإمام أبو بكر الباقلاني في كتاب البرهان بأن عثمان « إنما قصد جمعهم

[1] - انظر كتاب : مباحث في علوم القرآن ص / 83/ نقلاً عن كتاب البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ج / 1/ ص / 239/ .

[2] - انظر كتاب المصاحف لابن أبي داود ص / 24/ .

على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت من التنزيل . و على هذا فلا يخشى من دخول الفساد أو تسرب الشبهة على من يأتي بعده » [1] .

وهذا يوضح أموراً: أولها القراءة على اللهجات على توسعها كما سبق ذكره، ثم التقديم والتأخير، وهذا إنما وقع بالنسبة لبعض السور، كتقديم سورة النساء على سورة آل عمران في مصحف أبي أو اعتبار سورتين سورة واحدة مثلاً، وكذا عدم كتابة بعض السور في المصحف، وذلك واضح فهمه بالنسبة لمصحف كتبه صاحبه لنفسه فربما لا يكتب فيه سورة ما، لكونه لا يرى حاجة لإثباتها لغاية ظهور أمرها واشتقاقها، نحو عدم كتابة المعوذتين في مصحف عبد الله بن مسعود، وهما أشهر من أن يعرف بهما، وأخيراً ولعله الأهم ما كان يقرأ من القراءات التفسيرية بسبب غلط الأخذ من المصحف أو من العالم المقرئ، فقد كان أصحاب المصاحف قد يكتب أحدهم كلمة على هامش الصفحة يفسر بها كلمة وهو واثق من نفسه فيظنها الناظر في الصحيفة قراءة، كما قد يقع من العالم ذكر معنى كلمة في أثناء قراءة آية في مجلس العلم فيظنها بعض السامعين قراءة حتى كان أئمة القراء بعد ذلك يتحفظون من الإمامة في الصلاة خوف أن يخطئ أحدهم في القراءة فينقله عنه بعض من لا علم عنده ويجعله قراءة .

ولذلك يقول الدكتور نور الدين عتر في هذا الموقف: [2] .

ولا شك أن ذلك نذير خطر عظيم باختلاف كلمة الأمة، وتمزق وحدتها بل تزايد هذا التمزق مع الزمن لما هو معلوم من سنن المجتمعات

---

[1] - راجع كتاب علوم القرآن للدكتور نور الدين عتر ص 173/

[2] - راجع نفس المرجع السابق لفضيلة الدكتور : نور الدين عتر .

أن يتضاحم الشيء اليسير بالتناقل فيها، حيث تصدر الكلمة الواحدة فتضخم بالتداول حتى تصبح جُملاً وسطوراً مما يؤدي إلى تزايد الاختلافات إذا لم يُستدرك الأمرُ بضابط يضبط القراءة، ويلزم الجميع بالأخذ من المرجع الذي اعتمدته الأمة وأجمعت عليه، فكان نسخ القرآن في المصاحف عن مصحف أبي بكر، صَمام الأمان، وحفاظ الكلمة يزيل كل قراءة لا أصل لها، ويثبت المسلمين فيما سوى ذلك من القراءات فيعلمون أنها حق ثابت، فلا يختلفون ولا يمارون .

وقد وردت روايات كثيرة توضح بؤادر الخطر من هذا الاختلاف الذي اجتزأت رواية حذيفة بن اليمان هنا بالإشارة المقتضية إليه .

**وقد اختلف في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق،** فقال أبو عمرو الداني في المقنع: « أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعلها على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية واحداً: الكوفة والبصرة والشام، وترك واحداً عنده. وقد قيل: أنه جعله سبع نسخ . وزاد: إلى مكة وإلى اليمن وإلى البحرين قال: والأول أصح، وعليه الأئمة .»

أما السيوطي فيرى «أن المشهور أنها خمسة». وإذا أضفنا إليها المصحف الإمام الذي حبسه لنفسه بالمدينة أصبحت ستة. وكما ردنا الخمسة إلى ستة بإضافة المصحف الإمام نستطيع أن نرد السبعة إلى ستة إذا لم نجعل في عدادها ذلك المصحف المذكور.

يقول الدكتور صبحي الصالح: لذلك نميل إلى الرأي القائل: إن اللجنة استنسخت سبعة مصاحف، فأرسل عثمان بستة منها إلى الآفاق، واحتفظ لنفسه بواحد منها .

وأياً ما تكن عدة تلك المصاحف على وجه اليقين، فإنها جميعاً تماثلت في اشتمالها على القرآن كله: مائة وأربع عشرة سورة خالية من النقط والشكل، ومن أسماء السور والفواصل، اقتداء بأبي بكر، فإن صحفه كانت مجردة من ذلك وفوق هذا، جردت المصاحف العثمانية مما ليس بقرآن من الشروح والتفاسير، فمن الصحابة من كان يكتب في مصحفه ما سمع تفسيره وإيضاحه من النبي ﷺ مثل ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>[1]</sup>.

فقد قرأ ابن مسعود وأثبت في مصحفه ( ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج).

ولا ريب أن تلك الزيادة الأخيرة للتفسير والإيضاح لأنها مخالفة لسواد المصاحف التي أجمعت عليها الأمة .

وقد أوضح ذلك ابن الجزري فقال: وربما يدخلون التفسير في القراءات إيضاحاً وبياناً، لأنهم محققون لما تلقوه من النبي ﷺ قرآناً . فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه أي مع القرآن في المصحف الذي يكتبه لنفسه ، كمصحف عائشة .

**ثم إن مصاحف عثمان جردت من جميع هذه الزيادات** التي لم تتوافر قرآنيته وإنما كانت من قبيل التفسير أو تفصيل المجمل أو إثبات المحذوف وأهملت منها جميع الروايات الأحادية، وأضحت سورها وآياتها مرتبة على النحو الذي نجده في مصاحفنا اليوم.

---

<sup>[1]</sup> - سورة البقرة ، آية : /198/ .

وخلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل جعل رسم بعض الألفاظ القرآنية صالحاً لأن يقرأ بأكثر من وجه، كقوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [1].  
فقد قرئ كذلك: ﴿فتبثتوا﴾ .

وكقوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾ [2].  
فقد قرئ أيضاً: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ وإنما صلح الرسم للوجهين في الآيتين المذكورتين لورود دليل قاطع على صحة القراءة بهما لأن رسول الله ﷺ قرأ بهما أو لأن أحداً من الصحابة قرأ بهما بحضوره فأقره ولم يعترض عليه [3].  
و ورود مثل هذا الدليل على تواتر قراءة ما هو الذي يعين صلاحية الرسم لوجه دون آخر .

فإن وجد دليل آحادي لم يبلغ درجة التواتر على قراءة ما ، لم يؤخذ به واعتبر شاذاً لمخالفته أخبار الثقات، ولو صح الرسم للقراءة به، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [4].

ففي القراءات الأحادية الشاذة: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» وغني عن البيان بعد هذا أن كل لفظ قرآني لم يتواتر في قراءته أكثر من وجه كان يكتب برسم واحد فقط، وأن كل ما صح فيه تواتر في قراءته أكثر من وجه وتعدر رسمه في الخط محتملاً لجميع الوجوه، كان لا بد أن

---

[1] - سورة الحجرات ، آية 6/ .

[2] - سورة البقرة ، آية 37/ .

[3] - راجع كتاب:مباحث في علوم القرآن للدكتور : صبحي الصالح ص/85 بتصرف .

[4] - سورة فاطر، آية 28/ .

يلجئ الناسخين إلى كتابته في بعض المصاحف بوجه، وفي بعضها الآخر بوجه ثان، كقوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾<sup>[1]</sup>.

فقد تواتر فيه وجه آخر صحيح (وأوصى) بالهمز لا بالتضعيف، ولذلك كتب في بعض المصاحف العثمانية بالتضعيف وفي بعضها الآخر بالهمز. على أن هذا النوع الأخير قليل جداً، وقد ذكر محصوراً في آيات معدودة في أكثر الكتب المؤلفة حول (المصاحف).

يقول الإمام السيوطي<sup>[2]</sup> في هذا الصدد: أما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها، نحو (أوصى ووصى)، (تجري تحتها و من تحتها) . . . إلخ.

فكتابته على نحو قراءته، وكل ذلك وجد في مصاحف الإمام. ولكي يزيد عثمان من إقبال الناس على تلقي القرآن من صدور الرجال واعتمادهم على الحفظ وعدم اتكالهم على النسخ والكتابة، راح يرسل في أغلب الأحوال مع المصحف الخاص بكل إقليم حافظاً يوافق قراءته، فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني، وعبد الله بن السائب مقرئ المصحف المكي، والمغيرة بن شهاب مقرئ المصحف الشامي، وأبو عبد الرحمن السلمي مقرئ المصحف الكوفي، وعامر بن عبد القيس مقرئ المصحف البصري.

يقول الدكتور صبحي الصالح: إن الباحث ليتساءل: أين أصبحت المصاحف العثمانية الآن؟ ولن يظفر بجواب شافٍ على هذا السؤال، فإن الزركشة والنقوش الفاصلة بين السور، أو المبينة لأعشار القرآن تنفي أن

[1] - سورة البقرة، آية/132.

[2] - راجع كتاب: الإتيان للسيوطي ج 2/ ص 289.

تكون المصاحف الأثرية في دار الكتب بالقاهرة عثمانية، لأن المصاحف العثمانية مجردة من كل هذا.

على أن بعض المستشرقين جمعوا الكثير من الروايات التاريخية التي تؤكد رؤية بعض العلماء القدامى للمصاحف أو لسور منها في أمصار إسلامية معينة .

وفي طليعة هؤلاء المستشرقين الأستاذ كواترمير كما أشار إلى ذلك كل من برجشتراسر و برتزل في دراستهما لتاريخ النص القرآني <sup>[1]</sup> .

---

<sup>[1]</sup> - كتاب مباحث في علوم القرآن ص /87/ .



## شروط الكتابة في المصاحف العثمانية

إن القواعد التي اتبعوها في كتابة المصاحف، كانت أصولاً هامة سارت عليها الأمة من بعد، وقد صرح الحديث النبوي الشريف الذي سلف بقاعدة هامة منها، وحدثنا الروايات عن غيرها، فمن مهمات ذلك :

**1- اختيار حرف قريش :** لقد جاء في الحديث مانصة: «وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا» .

وهذا لا يدل على إبطال بقية الأحرف السبعة، لما هو معلوم من قواعد رسم الصحف أنه غير مشكول ولا منقوط، وأنه لم تثبت فيه ألفات المد حسب القواعد في رسم الألف وعدمها، فمثلاً ﴿مالك﴾ نكتب ﴿ملك﴾ و﴿الكتاب﴾ تكتب ﴿الكتب﴾ .

**ومن هنا كان لقراءة رسم المصحف طريقتان :**

**أ - الموافقة للرسم المكتوب تحقيقاً .**

**ب - الموافقة احتمالاً وتقديراً .** فقراءة ﴿ملك يوم الدين﴾ موافقة للرسم تحقيقاً .

وقراءة ﴿مالك يوم الدين﴾ موافقة له تقديراً . لكن لا تجوز أي قراءة يحتملها الرسم إلا إذا ورد بها النقل المتواتر عن النبي ﷺ، كما هو مقرر في ضابط القراءة الصحيحة، غاية الأمر هنا أن يكون الرسم موافقاً للسان قريش تحقيقاً، ولغيرهم تقديراً .

**2- التثبيت البالغ في الرسم :** كما قال كثير بن أفلح أحد الكاتبين مع

اللجنة الرباعية: (فكانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه) .

قال ابن سيرين: (أظنه ليكتبوه على العرضة الأخيرة) .

وهناك أوجه كثيرة وردت نحو ذلك .

3- **تجريد المصحف عن كل ما ليس قرآناً** : حتى سرت هذه العبارة المأثورة التي تناقلها التابعون : «جرّدوا المصاحف».

4- **إذا لم يمكن استيعاب كل الأوجه كتب بعض المصاحف ببعض الأوجه** ، وكتب بعض آخر بأوجه أخرى: مثل ﴿ووصى﴾ ، ﴿وأوصى﴾ .

وعلى ضوء ما مرّ لابد لنا أن نقف وقفة حقٍ منصفين هذا العمل الذي قدمه هذا الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث كان عملاً متكاملًا في غاية الضبط والإتقان .

**وقد حقق الهدف الذي قصد إليه من وراء هذا العمل من وجهين هما بيت القصيد :**

**أ -** المحافظة على نص القرآن أن يدخل فيه ما ليس منه، أو أن يتعرض لأي تحريف، بسبب العوامل التي سبق ذكرها .

**ب -** اعتماد القراءات المتعددة المتواترة التي يمكن أن يقرأ بها القرآن، كما ذكرنا في قاعدة الرسم، وبذلك قضى عثمان رضي الله عنه على الخصام بسبب القراءات بين المسلمين، لأن الجميع علموا شرعية ما يُقرأ به القرآن، لاعتماده على الأصل المجمع عليه الصحابة الكرام رضوان الله عنهم أجمعين .

والذي يشير إلى هذا الهدف قول عثمان رضي الله عنه يرد على الخارجين عليه اعتراضهم لحرقة المصاحف : «إنما منعتكم من الاختلاف».

**وقد حمد المسلمون سلفاً فخلفاً لعثمان رضي الله عنه صنيعة** ، حتى لقبوه جامع القرآن، لما (وَقَّ له من هذا الأمر العظيم، ورفع الاختلاف وجمع الكلمة، وأراح الأمة) <sup>[1]</sup> .

<sup>[1]</sup> - انظر كتاب البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد زركشي ج 1/ ص 239/

**وقد ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال:** «يا معشر الناس، اتقوا الله، وإياكم والغلو في عثمان وقولكم حراق المصاحف، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا»<sup>[1]</sup>.  
وقال علي رضي الله عنه أيضاً: (لو وليت ما ولي عثمان لعملت بالمصاحف ما عمل).

وقد عنيت الأمة الإسلامية بهذه المصاحف العثمانية أكبر عناية، فاتخذت هذه المصاحف أصولاً يؤخذ منها، وأئمة يقتدى في كتابة المصاحف بها، حتى حدثنا الرجالون المسلمون العلماء، والأئمة الكبار عن نسخ من هذه المصاحف أو قطع منها أنهم شاهدوها في بلاد الإسلام، ولا تزال أجزاء هامة من بعض هذه المصاحف حتى عصرنا هذا تحتفظ بها بعض دور الآثار الضخمة وتزهو بها على العالم.

يقول الدكتور نور الدين عتر<sup>[2]</sup>: ويحدثنا الإمام ابن كثير الدمشقي المتوفى (774 هـ) عن المصحف الشامي فيقول: (أما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن، شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله، وقد كان قديماً بمدينة طبرية، ثم نقل منها إلى دمشق في حدود سنة (518 هـ)، وقد رأيت كتاباً عزيزاً، جليلاً، عظيماً، ضخماً، بخط حسن مبين، قوي، بحبر محكم، في رقٍّ أظنه من جلود الإبل).

**وقد ظل هذا المصحف مفخرة تزهو بها دمشق، ويحتضنها جامعها الأموي الكبير، حتى كان الحريق الكبير الذي أصاب المسجد الأموي سنة (1310 هـ) واحترق فيه هذا المصحف الجليل.**

<sup>[1]</sup> - راجع كتاب المصاحف لابن أبي داود ص / 30 / .

<sup>[2]</sup> - علوم القرآن ص / 178 / .

ثم يقول الدكتور صبحي الصالح : <sup>[1]</sup> ( وقد ذكر لي الزميل الأستاذ الدكتور يوسف العيش أن القاضي عبد المحسن الأسطواني أخبره بأنه قد رأى المصحف الشامي قبل احتراقه ، وكان محفوظاً في المقصورة وله بيت خشب).

وهكذا سجلت الأمة الإسلامية بصنيع عثمان بن عفان والصحابة في نسخ المصاحف مزية ليست لأمة غيرها ، هي اعتماد المسلمين على نسخ من كتاب ربهم ، منقولة على غاية الدقة والتحري عن الأصل المكتوب عن نبيهم محمد ﷺ ، مع مقابلة ذلك كله بحفظه في صدور المسلمين كلهم ، ثم نقله كذلك عبر أجيالهم ، ليعترف لهم التاريخ على لسان الموالي لهم والمخالف لدينهم بأنه أدق وأكمل مما يتوقعه أو يمكن أن يفعله أي إنسان <sup>[2]</sup> ، تحقيقاً لقول الله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَكُنْزٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ <sup>[3]</sup> .

وبعد هذا كله فإنك إذا تأملت في هذه الخلاصة التي سردناها من تاريخ هذا الكتاب العظيم ، منذ نزوله على قلب المصطفى ﷺ إلى وصوله إلينا اليوم من حيث الأدوار التي تدرج فيها كتابةً وجمعاً ، وتلقياً ودرساً تصورت أنك من هذا الكتاب المبين أمام شمس واضحة مشرقة تسير أمام عينك في قبة السماء الصافية ، ليس حولها مزقة سحب تغشي عليها وليس بينك وبينها أي زوبعة أو ضباب يحجبها عنك .

سلسلة متصلة من التدوين الكتابي الدقيق ، والتلقي الشفهي السليم ، يسيران جنباً إلى جنب في مطابقة واتفاق ، منذ بزوغ فجر هذا التنزيل إلى

---

[1] - مباحث في علوم القرآن ص /89/ .

[2] - علوم القرآن ص /179/ .

[3] - سورة فصلت .

هذه الساعة من يومنا هذا، لا ترى فيها حلقة مفقودة أو ثغرة ينفذ منها الشك أو اختلافا يبعث على الريبة <sup>[1]</sup>.

فأي خبر أو كتاب سار عبر القرون في مثل هذا النفق المحكم العجيب من الحفظ والوقاية ؟

اللهم إن العقل لا يفهم من ذلك إلا أنه تصديق الدهر والقرون لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ <sup>[2]</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ <sup>[3]</sup>.

### المصاحف العثمانية في طور التجويد والتحسين

مما لا شك فيه ، أن الصحف التي كانت قد كتبت على عهد النبي ﷺ والمصاحف العثمانية التي وزعت على الأمصار، كانت كلها خالية عن الشكل والنقط .

### وكان العرب إذ ذاك يهتدون إلى النطق السليم بوسيلتين :

**الأولى:** السليقة العربية الأصيلة التي كانوا يتمتعون بها، والأصالة اللغوية التي كانت فطرتهم مطبوعة عليها، فلم يكن لما عرف بعد ذلك باسم اللحن أي سبيل إلى ألسنتهم، وليس لديهم أي فقر في فهم المعنى الصحيح للفظ من الألفاظ العربية أو في الشكل السليم للنطق بها <sup>[4]</sup>.

**الثانية:** التلقي والمشافهة وقد قلنا إن القرآن كان يضبط ويحفظ، بكل من وسيلتي الكتابة والتلقي، فلا الكتابة وحدها كانت معتمداً كافياً لهم ولا

<sup>[1]</sup>- أنظر كتاب : من روائع القرآن للدكتور: محمد سعيد رمضان البوطي ص /59/ .

<sup>[2]</sup> - سورة الحجر ، آية /9/ .

<sup>[3]</sup> - سورة فصلت ، آية /42/ .

<sup>[4]</sup> - كتاب من روائع القرآن للقرآن للدكتور: محمد سعيد رمضان البوطي ص /60/ .

التلقي وحده كان أساساً معتمداً عندهم، بل الأمر إنما يعتمد على كلتا الوسيلتين .

فكان التلقي يزيد من وضوح الكتابة، ويزيل ما قد يتصور من اللبس في النطق ببعض الكلمات، كتلك التي تحتمل عدداً من وجوه الأداء والقراءة، بسبب عدم توفر النقط فيها، على أن رخصة النطق بالأحرف السبعة في أول عهد العرب بالقرآن ساهمت باعتبارها وسيلة ثالثة في تسهيل ضبط القرآن دراسة وحفظاً، وأورثت طمأنينة بعدم الوقوع في أي لبس أو وهم، عند النطق بهذه الكلمات المحتملة.

ومما لاشك فيه ولا ريب أيضاً، أن الرسم الذي كانت عليه المصاحف العثمانية والتي نسخت على هدي الصحف الأولى، كان يقوم على إملاء خاص به في ذلك العصر وفيما بعده أيضاً، ثم إنك لتجد في إملائه من أنواع الزيادات والحذف للحروف والمدود وطريقة الرسم، ما لم يكن معهوداً حتى عند الكثير من القبائل العربية إذ ذاك .

ومع هذا كله فإنه كان يتفق في جملته مع الرسم القرشي في ذلك الوقت، ومن هنا قال عثمان رضي الله عنه للكاتبين<sup>[1]</sup>: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في كلمة من كلمات القرآن، فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم»<sup>[2]</sup>.

**ثم تظهر قيمة هذه الوصية، ويسري مفعولها حين قام هؤلاء الكتاب الأربعة وبدؤوا عملهم ووصلوا إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ﴾<sup>[3]</sup>. فاختلفوا في**

[1] - كما ورد في صحيح الإمام البخاري ج /6/ ص /98/ .

[2] - راجع كتاب :من روائع القرآن ص /61/ بشيء من التصرف .

[3] - سورة البقرة ، آية /248/ .

كيفية رسم كلمة: ﴿التابوت﴾ فقال زيد: ﴿التابوه﴾ وقال القرشيون الثلاثة: ﴿التابوت﴾ وترافعوا إلى عثمان فقال: أكتبوا ﴿التابوت﴾ فإنما أنزل القرآن على لسان قريش<sup>[1]</sup>.

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي<sup>[2]</sup>: فقد علمت إذاً أن في الرسم القرآني في عهده الأول ، ظاهرتين :

1- أن له إملاء خاصاً به من حيث كيفية كتابة الهمزة مثلاً، أو الأحرف الياثية و الواوية ومن حيث الزيادة و النقص وما شابه ذلك .  
2- أنه كان مجرداً عن الشكل الذي يوضح إعرابه، وعن النقط الذي يميز الأحرف المعجمة عن المهملة .

فأما الظاهرة الأولى : فقد استمرت فيما بعد، ولم يطرأ عليها تغيير أو تحوير يذكر ، فقد أخذ الناس يعتبرون الرسم القرآني رسماً معيناً خاصاً به ولم يجدوا ما يدعو إلى مديد التغيير إليه، بعد أن وصل إليهم بهذا الشكل صورة طبق الأصل للكتابة المعتمدة الأولى، بل لقد رأى العلماء أن الحيلة في حفظ القرآن تدعو إلى وجوب إبقائه على شكله الأول، وتحريم أو تكريه أي تطوير كتابي فيه، تطبيقاً للقاعدة الشرعية الكبرى: سد الذرائع

روى أبو عمرو الداني عن أشهب ، قال : سئل مالك رحمه الله : هل يكتب المصحف على ما أخذته الناس من الهجاء ؟ فقال: لا، إلا على الكتابة الأولى، وسئل مالك مرة أخرى عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف: أترى أن تحذف من المصحف إذا وجدت ضرورة لتسهيل القراءة في عصرٍ ما ؟ فقال : لا .

[1] - ارجع إلى كتاب البرهان : ج /1/ ص /376/ . وكتاب: الإتيان: ج /1/ ص /98/ .

[2] - في كتابه من روائع القرآن ص / 62 - 63 / .

وذهب أحمد بن حنبل رحمه الله إلى أنه تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك .

وليس يعيننا هنا، أن نعرض لتحقيق الحكم الشرعي في هذا الأمر، خصوصاً في مجالات التعليم والتدريس، إنما الذي نقصد إليه هو أن نتأمل مدى الحيلة والشدة العجيبتين اللتين صين بهما القرآن خلال تاريخ وصوله إلينا .

**أما الظاهرة الثانية :** فقد دخلها التطوير والتحسين فيما بعد، كما نجد أثر ذلك في رسم المصاحف في عصرنا هذا . وأصح ما قيل عن تاريخ أول طور تحسيني دخل رسم القرآن، أنه كان في عهد التابعين في منتصف القرن الأول للهجرة، وأصح ما قيل فيمن باشر ذلك أنه **أبو الأسود الدؤلي** الذي توفي عام تسع وستين /69/ هـ . فقد أجمعت روايات الثقات - كما يقول المرحوم مصطفى صادق الرافعي - على أن أبا الأسود الدؤلي هو أول من وضع النحو بإشارة من علي بن أبي طالب عليه السلام .

**ولعلك تقول :فما علاقة وضع النحو بتحسين رسم القرآن،** وهل يلزم من أن أبا الأسود الدؤلي هو الواضع للنحو أن يكون هو أول مباشر لتحسين الرسم القرآني؟ .

**والجواب :** إن عامة روايات هؤلاء الثقات تتفق على أن سبب وضعه النحو هو ما رآه أو قيل له من شيوع اللحن في قراءة القرآن، كما تتفق معظم هذه الروايات - ومنها رواية أبي الطيب اللغوي وابن النديم وابن عساكر - على أن وضعه للنحو كان مصحوباً بتنقيط المصحف .

ولعل الرواية التي ساقها ابن خلكان تجمع القدر المشترك بين مختلف تلك الروايات، وإليك ما يقوله في ذلك : كان أبو الأسود الدؤلي لا يخرج شيئاً أخذه من علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أحد (يقصد به الرقعة التي كان



قد أعطاه إياها وفيها قواعد أولية للنحو) حتى بعث إليه زياد بن أبيه - والي العراق يومئذٍ - أن يعمل شيئاً يكون إماماً ويعرف به كتاب الله عز وجل ، فاستعفاه من ذلك ، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ : ﴿ أَنْ اللَّهَ بِرِئْءٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [1] . بالكسر فقال : ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا ، ورجع إلى زياد فقال : أفعل ما أمر به الأمير ، فليبغني كاتباً لقناً يفعل ما أقول له ، فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه ، فأتي بآخر ، فقال له أبو الأسود إذا رأيته قد فتحت في الحرف ، فانقط فوقه ، وإن ضمنت فمي فانقط بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت ، ففعل ذلك [2] .

وبعد هذا كله وعلى ضوء ما قد سلف نعلم أن الذي بدأ بتحسين رسم القرآن هو أبي الأسود الدؤلي ، وأن هذا التحسين هو وضع النقط للقرآن ، ليس إلا ، وإنه لم يكن يقصد به تمييز الحروف المهملة عن المعجمة كما هي وظيفة النقط فيما نعلم ، وإنما كان يراد به الشكل الذي يقوم مقام الفتح والكسر والضم منعاً عن اللحن في القراءة .

**وإن تحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة** ، بل ظل يتدرج في التحسن جيلاً فجيلاً حتى بلغ ذروة الجمال في نهاية القرن الثالث الهجري ولا يعقل أن يكون أبو الأسود الدؤلي هو وحده واضع أصول نقط القرآن وشكله . فهناك روايات تقول : **بأن يحيى بن يعمر** المتوفى سنة / 129 هـ . هو أول من نقط القرآن ، أو أن الذي بدأ بذلك هو نصر بن عاصم الليثي المتوفى سنة / 89 هـ . وهي في الحقيقة لا تنافي ما نقلناه ، **فقد كان كل من يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم تلميذين لأبي الأسود الدؤلي** ، وقد كان يحيى بن يعمر قاضياً بمرو ، فلعله عمد فنقط مصحفه على نحو ما فعل

[1] - سورة التوبة ، آية / 3 .

[2] - انظر كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ، ص 22 - 40 .

أستاذه، قبل أن يفعل ذلك أحد غيره، وأما عمل نصر بن عاصم فهو أغلب الظن - كما يقول الدكتور البوطي - إنما يعتبر طوراً آخر من التحسين بعد العمل الذي قام به أبو الأسود ، تدل على ذلك الرواية التي ساقها ابن خلكان، إذ يقول: (ثم كثر التصحيف <sup>[1]</sup> وانتشر بالعراق، **ففزع الحجاج بن يوسف إلى كتابه**، فسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال إن نصر بن عاصم قام بذلك) .

فأنت ترى أن الحجاج إنما أمر كتابه أن يعملوا شيئاً تتميز به الحروف المشتبهة في القرآن، والحروف المشتبهة إنما هي المهملة والمعجمة كالحاء والجيم والعين والغين . . إلخ .

فيكون عمل نصر بن عاصم إن صحت الرواية تنقيطاً لتمييز المتشابه من الحروف لا لضبط الشكل والإعراب كما فعل أبو الأسود .

ويتابع الدكتور البوطي حديثه ليقول <sup>[2]</sup>: إن التحسين الذي ذكرناه ، دخل طوراً ثانياً، بل أخذ يتدرج في أطوار متلاحقة، لا يمكننا أن نضبط كلاً منها بتاريخ دقيق صحيح، وأن ننسبه إلى شخص معين في رواية موثوقة . ولكن مما لا شك فيه أن للحجاج عملاً عظيماً في ذلك بقطع النظر عن تفاصيل ما قام أو أمر به كما يقول الدكتور صبحي الصالح <sup>[3]</sup> .

---

[1] - يقول الدكتور صبحي الصالح في كتابة مباحث في علوم القرآن ص/90/ وأكبر الظن أنه لا يراد (بالتصحيفات) في هذه العبارة إلا ما كان يقع فيه الناس من اللبس في قراءة بعض كلمات القرآن وحروفه بعد أن اختلطوا بغير العرب ، وبدأت العجمية تمس سلامة لغتهم .

[2] - كتاب من روائع القرآن ص /66/ للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .

[3] - انظر كتاب مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص /97/ .

ومما لاشك فيه أيضاً أن النقط والشكل تكامل وجودهما في القرآن الكريم على عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة 170/ هـ عندما ألف كتابه في النقط والشكل .

وظلت الخطوات التحسينية في رسم القرآن مطردة إلى يومنا هذا، ابتغاء تحقيق المزيد من ضبطه وتسهيل قراءته. إلا أن الظاهرة الأولى المتعلقة بإملائه ظلت - كما ترى - على الشكل الذي كتبت به الصحف الأولى والمصاحف العثمانية .

وكلما امتد الزمان بالناس ازدادت عنايتهم بتيسير الرسم القرآني، وقد اتخذ هذا التيسير أشكالاً مختلفة، فكان **الخليل أول من صنف النقط**، ورسمه في كتاب، وذكر علله، وأول من وضع الهمزة والتشديد والروم والإشمام، فأصبح الناس يتنافسون في اختيار الخطوط الجميلة، وابتكار العلامات المميزة (حتى جعلوا للحرف المشدد علامة كالقوس، ولألف الوصل جرة فوقها أو تحتها أو وسطها على حسب ما قبلها من فتحة أو كسرة أو ضمة) <sup>[1]</sup> .

وعلى كل فإن هناك عقبات كثيرة كانت تتعرض لها الناس نحو تحسين الرسم القرآني ! **فبدأت فكرة كراهة النقط مبكرة جداً** منذ قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود: «جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء» <sup>[2]</sup> .

ثم كان بين التابعين من كره حتى تطيب المصاحف بالطيب أو وضع أوراق الورد بين صحائفها : وإذا بالإمام مالك رحمته الله في عصر أتباع التابعين يؤثر التفصيل في هذه المسألة، فيبيح النقط في المصاحف التي تتعلم فيها العلماء أما الأمهات فلا. وتظل الأوساط المحافظة - مع ذلك - تكره نقط المصاحف .

[1] - انظر كتاب مناهل العرفان للزرقاني ج 1/ ص 406/ .

[2] - أخرجه أبو عبيد ( انظر الاتقان ج 2/ ص 290/ ) .

وفي مستهل القرن الخامس الهجري كانوا مصرين على قراءة القرآن في المصاحف المجردة من الشكل، فلم يكن إحداث تلك العلامات في نظر هؤلاء المتشددین إلا بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .  
وتمر الأيام وتمضي الليالي والسنون ويأتي زمان على الناس يستحبون فيه نقط المصحف بعد أن كرهوه، وشكله بالحركات بعد أن عارضوه، وكما خافوا أن يصيبه التغيير بالنقط والشكل أصبحوا يخافون أن يلحن الجهل فيه إن لم ينقط ويشكل، فالحرص على نص القرآن كان السبب الأساسي في كراهة النقط تارة واستحبابه أخرى .

**قال الإمام النووي:** (نقط المصحف وشكله مستحب، لأنه صيانة له من اللحن والتحريف) <sup>[1]</sup>.

**يقول الدكتور صبحي الصالح:** <sup>[2]</sup> ولما أباح الناس لأنفسهم كتابة الرموز الفاصلة بين الآيات، ثم تجرؤوا حتى على كتابة العناوين في رؤوس السور، لم يعد ممكناً منعهم من الذهاب في تجويد المصاحف كل مذهب، **وقد بدا لهم أن من تجويدها تجزئتها وتحزيبها، وراحوا يلتمسون على ذلك أدلة من الروايات المأثورة .**

**قال الزركشي:** (وأما التحزيب والتجزئة فقد اشتهرت الأجزاء من ثلاثين كما في الربعات في المدارس وغيرها. وقد أخرج أحمد في مسنده وأبو داود وابن ماجه عن أوس بن حذيفة أنه سأل أصحاب رسول الله ﷺ في حياته: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة . وحزب المفصل من (ق) حتى يختم .  
وهكذا شاعت قسمة القرآن إلى ثلاثين جزءاً . وطبعت أحياناً هذه الأجزاء مستقلة تيسيراً على صغار التلاميذ في المدارس .

---

<sup>[1]</sup> - انظر مباحث في علوم القرآن ص /96/ وكتاب مناهل العرفان ج /1/ ص /407/ تجده مفصلاً .

<sup>[2]</sup> - راجع كتاب مباحث في علوم القرآن ص /98/ .

ثم شاعت قسمة كل جزء إلى جزئين، وقسمة الحزب إلى أربعة أرباع. ويشاء الله أن ينتشر كتابه في الآفاق بوساطة الطباعة، وهذه أيضاً مرت - ككتابة القرآن خطأ - بأطوار التجويد والتحسين .

**وقد ظهر القرآن مطبوعاً للمرة الأولى في البندقية** في حدود سنة 1530/ م ، ولكن السلطات الكنسية أصدرت أمراً بإعدامه حال ظهوره. ثم قام المستشرق هنكلمان بطبع القرآن في مدينة هامبورغ سنة 1694/ ، ثم تلاه غيره وغيره إلى أن كان هذا الحدث السعيد على جانب عظيم من الأهمية حين ظهرت في القاهرة طبعة أنيقة جميلة دقيقة لكتاب الله سنة 1342 هـ - 1923 م / تحت إشراف مشيخة الأزهر ، وبإقرار اللجنة المعنية من قبل الملك فؤاد الأول، وقد كتب هذا المصحف وضبط على ما يوافق رواية حفص لقراءة عاصم .

وقد تلقى العالم الإسلامي هذا المصحف بالقبول وأصبحت ملايين النسخ التي تطبع منه سنوياً هي وحدها المتداولة، أو تكاد تكون وحدها متداولة، لإجماع العلماء في مشارق الأرض ومغاربها على الدقة الكاملة في رسمه وكتابته ؟ <sup>[1]</sup>.

### **أين المصاحف العثمانية الآن ؟**

**قال الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني** <sup>[2]</sup>: وليس بين أيدينا دليل قاطع على وجود المصاحف العثمانية الآن فضلاً عن تعيين أمكنتها. وقصارى ما علمناه أخيراً أن ابن الجزري رأى في زمانه مصحف أهل الشام، ورأى في مصر مصحفاً أيضاً .

أما المصاحف الأثرية التي تحتويها خزائن الكتب والآثار في مصر ويقال عنها إنها مصاحف عثمانية فإننا نشك كثيراً في صحة هذه النسبة إلى عثمان رضي الله عنه، لأن بها زركشة ونقوشاً موضوعة كعلامات للفصل بين السور،

<sup>[1]</sup> - راجع كتاب مباحث في علوم القرآن ص 99-100/ باختصار وتصرف بسيط .

<sup>[2]</sup> - مناهل العرفان ج 1/ ص 403 - 404/ باختصار .

ولبيان أعشار القرآن، ومعلوم أن المصاحف العثمانية كانت خالية من كل هذا، ومن النقط والشكل أيضاً كما علمت .

نعم إن المصحف المحفوظ في خزانة الآثار بالمسجد الحسيني والمنسوب إلى عثمان رضي الله عنه، مكتوب بالخط الكوفي القديم، مع تجويف حروفه وسعة حجمه جداً .

ورسمه يوافق رسم المصحف المدني أو الشامي .  
ويقال إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتبه بخطه، ويلاحظ فيه أنه مكتوب بذلك الخط الكوفي القديم، بيد أنه أصغر حجماً، وخطه أقل تجويفاً من سابقه، ورسمه يوافق غير المدني والشامي من المصاحف العثمانية، فمن الجائز أن يكون كاتبه علياً، أو يكون قد أمر بكتابته في الكوفة .  
ثم إن عدم بقاء المصاحف العثمانية قاطبة لا يضرنا شيئاً ما دام المعول عليه هو النقل والتلقي ثقة عن ثقة، وإماماً عن إمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وذلك متواتر مستفيض على أكمل وجه في القرآن حتى الآن .

### الأحرف السبعة

لقد كان للعرب لهجات شتى حسب قبائلهم تتبع من طبيعة فطرتهم في جرسها وأصواتها وحروفها، إلا أن قريشاً من بين العرب قد تهيأت لها عوامل جعلت للغتها الصدارة بين فروع العربية الأخرى من جوار البيت، وعمارة المسجد الحرام، والإشراف على التجارة، فأنزلها العرب جميعاً منزلة الأب للغاتهم فكان طبيعياً أن ينتزل القرآن بلغة قريش - التي هي أفصح لغات العرب - على الرسول القرشي صلوات ربي وتسليماته عليه، تأليفاً للعرب، وتحقيقاً لإعجاز القرآن حين سَقَطَ في أيديهم أن يأتوا بمثله أو بسورة أو بآية من مثله .

وإذا كان العرب تتفاوت لهجاتهم في المعنى الواحد بوجه من وجوه التفاوت، فالقرآن الذي أوحى الله به لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يكمل له معنى

الإعجاز إذا كان مستجمعاً لحروفه ، وأوجه قراءاته للخالص من هذه اللهجات العربية مما يُيسّر على الناس القراءة والحفظ والفهم .

وهذا البحث من أهم ما يتعلق بتاريخ القرآن الكريم وكيفية نزوله ويجد الدارس لهذا الموضوع في دراسته هنا تطبيقاً لأصل عظيم من الأصول التي جاءت بها الشريعة ، وهو مراعاة اليسر على الناس ورفع العسر والمشقة عنهم ، وموضع اليسر هنا هو أن يسهل على العرب أخذ كتاب الله تعالى ، والاهتداء بهداه .

ولكن قبل أن ندخل خضم الموضوع لا بد من تعريف ما نرنو إليه من هذه المصطلحات .

### تعريف الأحرف السبعة :

**الحرف لغة :** من كل شيء طرفه ، وشفيره ، وحده ، ومن الجبل أعلاه <sup>[1]</sup> ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ <sup>[2]</sup> أي أن من الناس من لا يدخل في الدين دخول متمكن فإن أصابه خير - أي خصب وكثر ماله أو ماشيته - اطمأن به ورضي بدينه ، وإن أصابته فتنة اختبار بجذب وقلة مال ، انقلب على وجهه أي رجع عن دينه إلى الكفر وعبادة الأوثان <sup>[3]</sup> .

فالقرآن نزل على سبعة أحرف أي سبع لغات من لغات العرب وليس معناه - كما يقول صاحب القاموس المحيط - أن يكون في الحرف الواحد

[1] - القاموس المحيط للفيروز آبادي ج 3/ ص 130 - 131 / وكتاب مختار الصحاح

لمحمد بن أبي الرازي ص 131/

[2] - سورة الحج ، آية 11/

[3] - انظر القاموس المحيط ج 3/ ص 131/ .

سبعة أوجه وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر ولكن المعنى : **هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن** <sup>[1]</sup> .

**تعريف الأحرف السبعة اصطلاحاً:** أما المراد بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم كما تواترت بذلك الأحاديث، ففيه آراء كثيرة للعلماء، المختار منها والصحيح الذي تؤيده الأدلة هو أن: (الأحرف السبعة سبعة أوجه فصيحة من اللغات والقراءات أنزل عليها القرآن الكريم) <sup>[2]</sup> .

إن السبيل الناجح والطريق الواضح لدراسة مثل هذا الموضوع الذي بلغ من الأهمية مبلغها ومن المكانة ذروتها ، هو الحديث الصحيح الثابت الذي جاءنا عن طريق النقل الصحيح عن النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى حيث لا مجال للرأي والاجتهاد فيه إلا لحسن الفهم ، والترجيح بين الآراء، بحيث نعرف الصواب من الخطأ .  
ولقد جاء هذا النقل للأحاديث من طرق مختلفة كثيرة، وروي حديث نزول القرآن على سبعة أحرف عن جمع كبير من الصحابة، وإليك غيض من هذا الفيض العظيم نبدؤه بما رواه الإمام البخاري والإمام مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ **يقول عمر رضي الله عنه** : «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئها رسول الله ﷺ ، فكِدْتُ أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلّم، فلبّيته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ .

[1] - انظر كتاب علوم القرآن ص /136/ .

[2] - علوم القرآن ص /136/ .



فقلت له : كذبت ، أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ ، فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال : أرسله : اقرأ يا هشام ، فقرأ القراءة التي سمعته فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اقرأ يا عمر ، فقرأت التي أقرأني ، فقال : كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقروا ما تيسر منه » متفق عليه [1] .

وروى أبو يعلى في مسنده الكبير أن عثمان رضي الله عنه قال يوماً وهو على المنبر : « أذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ » لما قام : فقاموا حتى لم يحصوا ، فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال : « أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ » . فقال عثمان رضي الله عنه : ( وأنا أشهد معهم ) [2] .

وهذا يدل على تواتر حديث الأحرف السبعة في عصر الصحابة ، ولكنه لا يدل على تواتر الحديث في كل العصور وذلك لأنه خبر آحادي في نفسه ، وإنما يثبت التواتر للحديث أن يكون رواه في كل طبقة عدداً كبيراً يستحيل تواطؤهم على الكذب ، كما هو مقرر في علوم الحديث ، لذلك تتبع العلماء روايات هذا الحديث وحكموا في نهاية المطاف بأنه حديث متواتر ثابت ثبوتاً قطعياً يقينياً عن النبي ﷺ .

وروى مسلم عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ : « كان عند أضواء بني غفار [3] قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك

---

[1] - صحيح الإمام البخاري باب فضائل القرآن ج 6/ ص 152/ وصحيح الإمام مسلم باب فضائل القرآن ج 2/ ص 202/ .

[2] - انظر كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي ج 7/ ص 152/ .

[3] - وهو غدير ماء صغير بموضع قرب مكة .

القرآن على حرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه ثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على ثلاثة أحرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبى حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا» .<sup>[1]</sup>

وروى مسلم أيضاً عن أبي بن كعب قال : «كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه . ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسن النبي ﷺ شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية . فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً ، وكأني أنظر إلى الله عز وجل فرقاً . فقال لي : يا أباي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين . فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألينها ، فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ » .<sup>[2]</sup>

وروى الترمذي عن أبي بن كعب قال : «لقي رسول الله ﷺ جبريل ، فقال : يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير

[1] - رواه الإمام مسلم ، باب فضائل القرآن ج 2/ ص 203/ .

[2] - رواه الإمام مسلم ، باب فضائل القرآن ج 2/ ص 203/ .

والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط قال : يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»<sup>[1]</sup>.

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أقراني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف »<sup>[2]</sup>.

### استدلالات على الموضوع من الأحاديث الواردة :

لا بد للمتأمل في هذه الأحاديث الشريفة وما مائلها من استخراج شواهد لتكون منارات هدى ، ومصادر إشعاع ونور ، ترشده إلى ما عسى أن يكون هو الحق والصواب في بيان معنى الأحرف السبعة .

**1-** أن الحكمة في نزول القرآن على الأحرف السبعة هي التيسير على الأمة الإسلامية كلها ، خصوصاً الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن ، فإنها كانت قبائل كثيرة ، وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء ، فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد ، لشق ذلك عليها كما يشق على الدمشقي أن يتكلم بلهجة الحلبي منا مثلاً أو العكس ، وإن جمع بينا اللسان السوري العام .

وهذا نجده ماثلاً بوضوح بين الأحاديث السالفة .

في قوله ﷺ : « فرددت إليه أن هون على أمتي » .

وقوله : « أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك » . . . إلخ .

**2-** إن مرات استزادة الرسول ﷺ للتيسير على أمته ، كانت ستاً غير الحرف الذي أقرأه أمين الوحي عليه أول مرة ، فتلك سبعة كاملة بمنطوقها

---

<sup>[1]</sup> - انظر سنن الترمذي ج/8/ ص 141/ كتاب القراءات باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

<sup>[2]</sup> - صحيح الإمام البخاري ج 6/ ص 152/ .

ومفهومها، ولتأمل حديث ابن عباس السابق عندما قال النبي ﷺ :  
أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده، ويزيدني حتى بلغ  
سبعة أحرف، وهذا يدل على أن المراد بلفظ سبعة حقيقة العدد المعروف  
في الأحاد بين الستة والثمانية .

**3-** أن من قرأ حرفاً من هذه الحروف، فقد أصاب شاكلة الصواب أيّاً  
كان ذلك الحرف، كما يدل عليه قوله ﷺ : «فأيما حرف قرؤوا عليه فقد  
أصابوا». وقوله ﷺ لكل من المختلفين في القراءة: «أصبت». وعدم موافقته  
ﷺ لعمر على معارضة مخالفه هشام بن حكيم بالطريقة الآنفه في  
الأحاديث السالفة، فلا يجوز منع أحد من القراءة بأي حرف من تلك  
الأحرف السبعة النازلة. حتى لا نجعل اختلاف القراءات معركة جدال ونزاع  
وشقاق، ولا مثار تردد وتشكيك وتكذيب، ولا سلاح عصبية وتنطع  
وجمود. فنحول اليسر الذي أراده الله لنا عسراً والرحمة نقمة .

**4-** أن القراءات كلها على اختلافها كلام الله، ولا مدخل لبشر فيها،  
بل كلها نازلة من عنده سبحانه وتعالى، مأخوذة بالتلقي عن رسول الله ﷺ  
فلو صح لأحد أن يغير ما شاء من القرآن بمرادفه أو غير مرادفه، لبطلت  
قرآنية القرآن وأنه كلام الله، ولذهب الإعجاز ولما تحقق قوله سبحانه  
وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [1] .

### اختلاف العلماء في المراد من الأحرف السبعة :

لقد اختلف العلماء في تفسير معنى هذه الأحرف حتى قال الإمام  
السيوطي رحمه الله تعالى: (أنها وصلت إلى أكثر من أربعين قولاً) وأكثر

[1] - سورة الحجر : آية 9/ . وقد وردت هذه الاستدلالات مفصلة تفصيلاً كافياً وافياً شافياً  
تحت عنوان: (شواهد بارزة في هذه الأحاديث الواردة). للإمام الزرقاني في كتابه : مناهل  
العرفان ج /1/ ص 147/ إلى 154/ فارجع إليه لأنني اختصرتها ولخصتها.

هذه الآراء متداخل، ولكن نذكر منها قولين اثنين هما أقوى ما قيل، وأرجح ما ذكر في بيان المراد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وأحد هذين الرأيين أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه بالضبط، لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة والمعنى وعلى الجهة .

**1- القول الأول:** ذهب أكثرهم إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني فيأتي القرآن منزلاً بألفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد وحيث لا يكون هناك اختلاف فإنه يأتي بلفظ واحد أو أكثر .

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: (واختلفوا في تحديد اللغات السبع فقيل: هي لغات قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن، وقيل غير ذلك) <sup>[1]</sup>.  
فربما أدخل البعض لهجات أخرى في هذه المذكورات وأخرج غيرها منها، وقد تتداخل أكثر من لهجة مع بعضها في كيفية النطق ببعض الكلمات .

وهذا القول هو الذي أراه بأنه أقوى وأرجح الأقوال بخصوص هذه القضية، كما رآه العلماء الأقدمون من قبلي .

**2- القول الثاني:** المراد بالأحرف السبعة هو: أنها الأوجه التي يقع بها التغاير. وهي الأوجه السبعة التي وسَّع بها على الأمة، فبأي وجه قرأ القارئ منها أصاب. ولقد كاد النبي ﷺ يصرح بهذا كل التصريح حين قال:

---

<sup>[1]</sup> - انظر الإتقان للسيوطي ج 1/ ص 45/ .

«أقراني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف!»<sup>[1]</sup>.

ومن هنا فإن اللفظ القرآني الواحد مهما تعدد أداؤه وتنوعت قراءته، فهو حرف من الأحرف السبعة المنزلة جنسٌ ذو نوع من الاختلاف، ولا يخرج التباين فيه عن الوجوه السبعة الآتية:

**(الأول):** اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث. ويمكن التمثيل لهذا الوجه بما قاله البناء<sup>[2]</sup> في كتابه القراءات: (واختلف في: ﴿لَأَمَانَتَهُمْ﴾ في سورتي: المؤمنون والمعارج ورسمها في المصحف ﴿لَأَمْنَتَهُمْ﴾. يحتمل القراءتين لخلوها من الألف الساكنة، - فابن كثير وابن محيصن بغير ألف فيها على الإفراد - والباقون بالألف على الجمع. ومؤدى الوجهين واحد، لأن في الإفراد قصداً للجنس وفي الجنس معنى الكثرة قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾<sup>[3]</sup> قرئ ﴿لَأَمَانَتَهُمْ﴾. وفي الجمع استغراق للإفراد، وفي الاستغراق معنى الجنسية: فرعاية (الأمانة) كرعاية (الأمانات) تشمل الكل والجزئيات.

**(الثاني):** اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ، ومضارع، وأمر. ويمكن التمثيل لهذا الوجه بقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾<sup>[4]</sup>. - فقرأ بنصب ﴿رَبَّنَا﴾ على أنه منادى مضاف و﴿بَاعِدْ﴾ بصيغة الأمر - وقرأ ﴿رَبَّنَا﴾ بالرفع وباعدَ بفتح العين، على أنه فعل ماضٍ، وقرأ

[1] - صحيح الإمام البخاري ج 6/ ص 152/ .

[2] - انظر كتاب القراءات للبناء الشيخ أحمد الدمياطي ص 385/ .

[3] - سورة المؤمنون آية 8/ وسورة المعارج آية 32/ .

[4] - سورة سبأ، آية 19/ .

﴿بَعْدَ﴾ بفتح العين مشددة مع رفع ﴿رَبُّنَا﴾ أيضاً<sup>[1]</sup> .  
وعلى كل الأحوال فمؤدى الأوجه الثلاثة واحد ولا حاجة لتفصيل ذلك لأنه واضح .

(الثالث) : اختلاف وجوه الإعراب سواء أ تغير المعنى أم لم يتغير - ومثال ما تغير فيه المعنى قوله تعالى: ﴿فَلَقَّيْءَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾<sup>[2]</sup> .  
فقد قرئ: ﴿فَلَقَّيْ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ .  
- ومثال ما لم يتغير فيه المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾<sup>[3]</sup> .  
فقد قرئ: ﴿وَلَا يَضَارُّ﴾<sup>[4]</sup> .

---

[1] - القراءات الأربع عشر للبناء ص /438/ .  
[2] - سورة البقرة ، آية /37/ .  
[3] - سورة البقرة آية المدانية /282/ .  
[4] - ورد في كتاب القراءات الأربع عشر للبناء ص /199/ بتخفيف الراء مع إسكانها لأبي جعفر، والباقون بالتشديد مع الفتحة ، وعن أبي محيصن رفع الراء على أنه نفي .  
[.] واختلف في ﴿وعبد الطاغوت﴾ من سورة المائدة آية /60/ - فحمزة: بضم الباء وفتح الدال وخفض ﴿الطاغوت﴾ على أن ﴿عبد﴾ واحد يراد به الكثرة ، والطاغوت مجرور بإضافته إليه أي وجعل منهم عبد الطاغوت أي خدمه . - وعن الحسن: فتح العين والدال وسكون الباء وخفض الطاغوت . - وعن الشنوذى : ضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت جمع عبيد . - والباقون بفتح العين والباء على أنه فعل ماض ونصب الطاغوت على أنه مفعول به .هـ راجع القراءات ص /239 - 240/ بشيء من التصرف . وقال الإمام الزرقاني في مناهل العرفان ج /1/ ص /156/ ورد أنها تقرأ باثنين وعشرين قراءة .  
[.] واختلف في ﴿أَفُ﴾ من قوله تعالى : ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفُ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ في سورة الإسراء ، آية /23/ - فنافع وغيره بتشديد الفاء مع كسرهما منونة في الثلاثة للتنكير ، - وابن كثير وغيره بفتح الفاء من غير تنوين فيها للتخفيف . - والباقون بكسرهما بلا تنوين على أصل التقاء الساكنين ولقصد التعريف وهو صوت يدل على تضجر ، ولغة الحجاز الكسر بالتنوين وعدمه ، ولغة قيس الفتح .هـ . القراءات ص /340/ بشيء من التصرف . وقال الإمام الزرقاني في مناهل العرفان ج /1/ ص /156/ نقلاً عن الرماني أنه أوصل لغاتها إلى سبع وثلاثين لغة . وكل أولئك وأشباه أولئك ، لا يخرج التغير فيه على كثرتة عن وجوه سبعة .

**(الرابع):** الاختلاف بالنقص والزيادة سواء أكان بكلمة أو بحرف جرياً على عادة العرب في حذف أدوات الجر والعطف تارة وإثباتها تارة أخرى .  
فمثال الزيادة قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>[1]</sup>  
فقد قرئ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ .

وهما قراءتان متواترتان<sup>[2]</sup> ، وقد وافق كل منها رسم مصحف الإمام .  
ومثال النقصان قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾<sup>[3]</sup> .  
بغير واو في أول الآية أي: ﴿قالوا اتخذ الله ولداً﴾ .

**(الخامس):** الاختلاف بالتقديم والتأخير فيما يعرف وجه تقديمه أو تأخيره في لسان العرب العام، أو في نسق التعبير الخاص .

أ - التقديم والتأخير إما أن يكون في الحرف مثل: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَ﴾<sup>[4]</sup>  
قرئ ﴿أفلم يأتس﴾ .

يقول الراغب: (اليأس انتفاء الطمع، وقيل معناه: أفلم يعلموا، ولم يرد أن اليأس موضوع في كلامهم للعلم وإنما قصد أن يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك، فإذا ثبت يأسهم يقتضي ثبوت حصول علمهم)<sup>[5]</sup> .

ب - وإما أن يكون في الكلمات نفسها باختلاف قراءة كل من الكلمتين المتجاورتين والاختلاف في المعنى محدود نظراً لتقديم إحدى الكلمتين على الأخرى . مثال ذلك قوله تعالى في شأن المؤمنين الذين اشترى الله

[1] - سورة التوبة ، آية / 100 / .

[2] - القراءات ص / 290 / .

[3] - سورة البقرة ، آية / 116 / .

[4] - سورة الرعد ، آية / 31 / .

[5] - مفردات الراغب ص / 574 / .



منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾<sup>[1]</sup>. قرئ: ﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾. ففي الحرف الأول يسرع المؤمنون إلى قتل الأعداء، وفي الحرف الثاني كأنما يتلهفون إلى ساحة المعركة تلهفاً لعل الله يتخذهم شهداء، فإذا اختلفت صياغة التعبير بالتقديم والتأخير فإن مؤدى الحرفين واحد لم ينله شيء من التغيير<sup>[2]</sup>.

(السادس): الاختلاف بالإبدال .

أ - وقد يكون حرفاً بحرف بما قد يؤدي إلى تغيير المعنى مثل قوله تعالى : ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشُرُهَا﴾<sup>[3]</sup>.

فقد قرئ هكذا بالزاي المعجمة مع ضم النون وقرئ بالراء المهملة مع فتح النون هكذا ﴿نُنْشُرُهَا﴾ .

- فابن عامر و غيره بالزاي من النشز وهو الارتفاع أي يرتفع بعضها على بعض للتركيب - وغيرهم بالراء المهملة من أنشر الله الموتى يعني أحيائهم<sup>[4]</sup>.

وقد لا يؤدي إلى تغيير المعنى مثل قوله تعالى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>[5]</sup>.

بالياء والتاء على سبيل المثال لا الحصر وغيرها كثير بالغيبة والخطاب وفي هذا تأكيد للمعنى .

- وهكذا يختلف المعنى ليرينا إعجاز القدرة الإلهية، كيف أنه يعيد تركيب العظام ويحييها بعد ما أماتها أول مرة .

[1] - سورة التوبة ، آية / 111/ .

[2] - انظر مباحث في علوم القرآن ص/ 111/ بحسن تصرف واختصار .

[3] - سورة البقرة، آية/ 259/ .

[4] - انظر كتاب القراءات للبناء ص/ 194/ .

[5] - سورة هود، آية/ 123/ .

**ب -** وقد يكون كلمة بكلمة يغلب أن تكون إحداهما مرادفة للأخرى وإنما تتفاوتان بجريان اللسان بإحداهما لدى قبيلة دون أخرى، كقوله تعالى: ﴿كَأَلْعَيْنٍ مُنْفُوشٍ﴾<sup>[1]</sup>. فقد قرئ: ﴿كالصوف المنفوش﴾.

**(السابع):** اختلاف اللغات- أي اللهجات- كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم ، والإظهار، والإدغام ، ونحو ذلك . ومثال الإمالة قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾<sup>[2]</sup>.

وقوله أيضاً: ﴿بَلَى قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ﴾<sup>[3]</sup>.

قرئ بإمالة ﴿أتى﴾ و﴿موسى﴾ و﴿بلى﴾ نحو الكسر . وتفخيم اللام في لفظ ﴿الصلاة﴾ . . . إلخ .

وبهذا كله نكون قد استعرضنا الآراء الخاصة بالاختلاف والتغاير في الألسنة واللهجات والإعرابات والتي أدت إلى الاختلاف في معنى الأحرف السبعة .

**ولكن أرجح الآراء بخصوص هذه القضية** هو الرأي الأول الذي يقرر بأن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد - كما أسلفنا - نحو أقبل وتعال وهلمّ فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد والقصد عموماً هو اختلاف الألفاظ في المعنى الواحد وأن السبعة لا تعني على التحديد، بل على مدلول الكثرة على الإطلاق لأن القبيلة الواحدة قد تختلف فيها اللهجة بين عشائرها .

يقول الدكتور صبحي الصالح: وإذا كنا نحن قد استطعنا حصر أوجه الاختلاف في سبعة، فقد وقع لنا ذلك اتفاقاً، بعد أن جمعنا آراء الأقدمين

<sup>[1]</sup> - سورة الفارعة، آية 5/ .

<sup>[2]</sup> - سورة طه، آية 9/ .

<sup>[3]</sup> - سورة القيامة، آية 4/ .

ووقفنا بينها، وأما الصحابة الكرام الذين نزل القرآن بأحرفه السبعة ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، يقرئهم بها، وينبهم إليها، فكان أكثرهم يومئذ أميين لا يقرؤون ولا يكتبون، وما كان يتاح لهم أن يحددوا المراد من الأحرف السبعة، وإنما كانوا يعرفون أن أوجه الخلاف لا تخرج عن سبعة في جميع مفردات القرآن، وقد اجتمعت عملياً من مختلف قراءاتهم التي أقرهم عليها رسول الله ﷺ وانتهى العلم بها إلينا أحرف القرآن السبعة التي لم نعرفها نحن إلا بطريق الاستنباط والاستقراء [1].

وبعد أن علمنا هذا كله لا بد وأن يرد إلى ذهننا مثل هذا السؤال .  
ما الحكمة إذن من نزول القرآن على أحرف سبعة ؟.

### الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف

تتلخص حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف في أمور:

**الأول:** التيسير على الأمة الإسلامية التي شوفهت بالقرآن الكريم، فإنها كانت قبائل كثيرة بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء . فمن أجل تيسير القراءة والحفظ والتخفيف والتهوين على قوم أميين ، وفي هذا توسعة ورحمة من فضل الله على عباده .

**الثاني:** إعجاز القرآن للفترة اللغوية عند العرب بتحدي كل لهجاتهم جمعاء ومحاولة جمعهم على لسان واحد وهو لسان قريش الذي صهر في بوتقته معظم اللهجات العربية ولهذا حكمة إلهية سامية لأن وحدة اللسان العام من أهم عوامل وحدة الأمة .

ولا بد لنا أن نعلم أن هذا الإذن من الله تعالى في القراءة بالأحرف السبعة إنما اقتصر على القراءة فقط، أما كتابة القرآن فإنما كانت بحرف

---

[1] - انظر كتاب مباحث في علوم القرآن ص /116/ .

واحد هو حرف قريش، كما جاء في الحديث: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف...» الحديث<sup>[1]</sup>.

وحديث عثمان أيضاً عندما قال للرهط القرشيين الثلاثة: - وهم: عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث - «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا»<sup>[2]</sup>.

يقول مكي بن طالب: «وكان المصحف قد كتب على لغة قريش، على حرف واحد، ليقّل الاختلاف بين المسلمين في القراءة...»<sup>[3]</sup>.

وهكذا، فقد كانت كتابة المصحف بحرفه الأصلي الواحد ضماناً لبقائه، حتى لا تمتد إليه الأيدي فيضيع ويميع في غمار تلك الأحرف الأخرى التي أذن الله عز وجل أن تقرأ بها قبائل العرب تخفيفاً وتيسيراً.

**الثالث :** إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه فإن تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات يتهياً مع استنباط الأحكام التي تجعل القرآن ملائماً لكل عصر ومصر، ولهذا احتج الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد وبالقرئات، فتنوع القرئات يقوم مقام تعدد الآيات كما يظهر ذلك في اختلاف الآراء الفقهية بتعدد القراءة في موضوع وجوه الحكمة في تعدد القرئات.

---

<sup>[1]</sup> - وقد مر الحديث كاملاً من رواية الإمام مسلم في باب فضائل القرآن ج/2/ص 203/.

<sup>[2]</sup> - رواه الإمام البخاري في باب فضائل القرآن ج/6/ص 151/.

<sup>[3]</sup> - من روائع القرآن للدكتور البوطي ص/71/.

## أين مصير الأحرف السبعة ؟ .

يرى المحققون في هذا الموضوع كالإمام النووي والإمام الباقلاني والإمام الزرقاني والإمام الطحاوي وغيرهم أن المصاحف العثمانية التي استنسخها عثمان بن عفان رضي الله عنه قد اشتملت على الأحرف السبعة جميعاً وظلت باقية حقبة من الزمن، ثم آل مصيرها إلى مصير كل رخصة زال العذر المسبب لها .

قال الإمام الطحاوي في صحيح الإمام مسلم بشرح النووي: أن القراءة بالأحرف السبعة كانت في أول الأمر خاصة للضرورة لاختلاف لغة العرب ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة، فلما كثر الناس والكتاب وارتفعت الضرورة كانت قراءة واحدة.

قال الداودي: وهذه القراءات السبع التي يقرأ الناس اليوم بها ليس كل حرف منها هو أحد تلك السبعة بل تكون مفرقة فيها <sup>[1]</sup>.

يقول أبو بكر الباقلاني رحمه الله تعالى: « لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة من النبي صلى الله عليه وسلم، وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه . . » <sup>[2]</sup>.

وقد علمت أن جواز القراءة بالأحرف الستة الأخرى غير الذي كان يكتب به القرآن إنما كان رخصة اقتضاها حال العرب في صدر الإسلام لما قد رأيت من اختلاف اللهجات وشتى الأمية. فلما صهرهم الدين وجمعهم القرآن وتقلصت الأمية انتهت الرخصة وانحسرت الحاجة إليها، وعاد

[1] - انظر صحيح الإمام مسلم بشرح النووي ج 6/ ص 100/ .

[2] - انظر البرهان ج 1/ ص 235/ .

الحكم فانحصر بالحرف الذي كان يكتب، وهو حرف قريش. فاجتمع الناس كلهم على النطق به معتمدين بذلك على ما وجدوه مكتوباً عندهم من الرسم الصحيح المعتمد للقرآن [1].

وروى القرطبي عن الطحاوي: «إنما كانت السعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم، لأنهم كانوا أميين لا يكتب إلا القليل منهم، فلما كان يشق على كل ذي لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات، ولو رام ذلك لم يتهياً إلا بمشقة عظيمة، فوسع لهم باختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقاً. فكانوا كذلك حتى كثر منهم من يكتب وعادت لغاتهم إلى لسان رسول الله ﷺ فقدروا بذلك على تحفظ ألفاظه، فلم يسعهم حينئذ أن يقرؤوا بخلافها» [2].

### القراءات والقراء

القراءات : جمع قراءة وهي مصدر لفعل : (قرأ).

وفي الاصطلاح : مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها [3].

---

[1] - وهنا نود أن ننبه بأن هذا الكلام عن الأحرف السبعة وليس عن القراءات السبعة لأن عامة الناس - يظن أن القراءات السبع المشهورة هي الأحرف السبعة ، وهو خطأ عظيم ناشئ عن الخلط وعدم التمييز بينهما فالقراءات إنما عرفت واشتهرت في القرن الرابع على يد الإمام المقرء (ابن مجاهد) وأما الأحرف السبعة فكانت مع نزول القرآن الكريم وفي خضم الوحي ولو كانت هي نفسها لكان فهم أحاديث الأحرف السبعة بل العمل بها أيضاً متوقفاً حتى يأتي ابن مجاهد ويخرجها للناس . . .

[2] - الجامع لأحكام القرآن الكريم ج 1 / ص 42 - 43 / .

[3] - انظر مناهل العرفان للزرقاني ج 1 / ص 410 / .

وقال البناء رحمه الله: هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله<sup>[1]</sup>.

وبعبارة أخرى : فالقراءات مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره ، وعلى سبيل المثال : النطق بالحروف من تخفيف وتشديد وتشكيل وإمالة وغيرها .

ثم يذكر البناء متابعاً : (أنها مستمدة من السنة والإجماع) .

ومثل هذه التعاريف وغيرها فإنها تعرف لنا القراءة من حيث نسبتها للإمام المقرئ الذي هو عالم بالقراءات ، والذي رواها مشافهة بالتلقي عن أهلها إلى أن يبلغ النبي ﷺ<sup>[2]</sup> .

لأن الأصل في القراءة هو النقل بالإسناد المتواتر إلى النبي ﷺ .

والمصحف الإمام يحتمل النطق بكل القراءات إلا ما كان منها بزيادة حروف ، فقد تكون ثابتة في بعض المصاحف العثمانية دون بعض .

ويرجع عهد القراء الذين أقاموا للناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم وكان أهم من اشتهر بإقراء القرآن منهم كما ذكر الإمام السيوطي هم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري.

وقد قرأ على أبي جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وأخذ عن هؤلاء الصحابة كثير من التابعين في كل مصر من الأمصار .

فكان بالمدينة المنورة على سبيل المثال سعيد بن المسيب وغيره .

---

[1] - القراءات الأربع عشر للبناء . في بداية الكتاب ص 5/ .

[2] - يقول الدكتور نور الدين عتر : فلو حفظ كتاب التيسير في القراءات مثلاً فليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً، لأن القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة .

وبمكة: مجاهد وعكرمة وغيرهما .

وبالكوفة: علقمة و النخعي والشعبي وغيرهم .

وبالبصرة: الحسن وابن سيرين وقتادة وغيرهم .

وبالشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان وغيره...

وفي عهد التابعين على رأس المائة الأولى من الهجرة تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة عناية تامة، حين دعت الحاجة إلى ذلك وجعلوها علماً كما فعلوا بعلوم الشريعة وصاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم، واشتهر منهم ومن الطبقة التي تلتهم الأئمة السبعة الذين تنسب إليهم القراءات إلى اليوم .

ولقد مرَّ معنا فيما مضى أن الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن لا يمكن أن يراد بها القراءات السبع المشهورة، وعللنا ذلك في موضعه، ولكن هذا الإبهام الذي وصل إلى الأذهان وقع لومه على عاتق الإمام الكبير **أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس المشهور (بابن مجاهد)** الذي كان شيخ القراء في بغداد في زمانه <sup>[1]</sup>، حيث قام على رأس القرن الثالث للهجرة في بغداد فجمع سبع قراءات لسبعة من أئمة الحرمين والعراقيين والشام الذين اشتهروا بالثقة والأمانة والضبط وملازمة القراء ، وعلى جناح السرعة تبادر للناس مباشرة بأن القراءات هي سبعة فقط، وبما أنها سبعة فإنها هي الأحرف السبعة نفسها، علماً بأن القراءات هي أربع عشرة قراءة، ولكن التي حظيت بالشهرة ونباهة الشأن هي القراءات السبع المنسوبة إلى الأئمة السبعة المعروفين، ولقد كان اقتصار الإمام ابن مجاهد على هؤلاء السبعة مصادفة واتفاقاً، من غير قصد ولا عمد، إذ كان في أئمة القراء من

---

<sup>[1]</sup> - توفي سنة /324/ هـ . راجع ذلك في كتاب مباحث في علوم القرآن للدكتور: صبحي الصالح ص /247/ تجده مفصلاً .



هم أجل منهم قدراً، ولكنه أخذ على نفسه ألا يروي إلا عمن اشتهر بالضبط والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة واتفاق الآراء على الأخذ عنه والتلقي منه . فلم يتم له ما أراد هذا إلا عن هؤلاء السبعة وحدهم، علماً بأن القراء كانوا لا يحصون عدداً لكثرتهم .

وهذا الذي جعل الإمام أبا العباس أحمد بن عمار المهدوي يلوم ابن مجاهد ويقسو عليه في تعبيره حيث يقول: « لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة !»<sup>[1]</sup> .

### أنواع القراءات

وهذا العنوان يعني تقسيم القراءات حسب درجاتها، ولكن قبل توضيح ذلك لا بد أن نذكر ما أورده الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في ضابط القراءة المقبولة وتعريفها، وهذا يحتاج إلى عنوان جانبي .

**ضابط القراءة المقبولة:** لقد ضبط علماء القراءات القراءة المقبولة بقاعدة مشهورة متفق عليها بينهم، وهي:

- 1- كل قراءة صح سندها إلى رسول الله ﷺ .
- 2- واستقام وجهها في العربية، (ولو بوجه) .
- 3- ووافقت خط المصحف الإمام، أو وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً .

فلا يجوز ردها بل هي قرآن منزل تصح الصلاة به، ويستوي في ذلك ما ورد عن السبعة أو عن بقية العشرة أو عن غيرهم من الثقات . ومتى اختل شرط من هذه الشروط الثلاثة فهي من الشاذ ، يعني لا يصح القراءة بها في الصلاة .

<sup>[1]</sup> - راجع كتاب الإتقان وانظر كتاب مباحث في علوم القرآن ص /248/ .

هذا ما حققه الأئمة سلفاً وخلفاً .

**وإليك تفصيل لأنواع القراءات :**

**1- القراءة المتواترة :** وهي : ما نقله جمع لا يتواطأ على الكذب عن جمع مثلهم إلى منتهى السند، ومثالها ما حققه السبعة واتفقوا عليه ومنه قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ﴾<sup>[1]</sup>. فكلهم يحقق الهمزة الأولى، أما الهمزة الثانية فقالون وأبو عمرو يسهلانها ويدخلان بينها ألفاً .

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَنْبِئُ إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾<sup>[2]</sup>.

فقد اتفق السبعة على فتح الياء في ﴿نعمتي﴾ وهي قراءة الجمهور.

**2- القراءة المشهورة :** وهي ما صح سندها بأن رواها العدل الضابط عن مثله ووافقت العربية ووافقت أحد المصاحف العثمانية سواء أكان من الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم عند القراء فلم يعدّوه من الغلط ولا من الشذوذ إلا أنها لم تبلغ درجة المتواتر، ومثالها: ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُرْفِهِ﴾ ونُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا<sup>[3]</sup>. ففي قوله تعالى: ﴿نُخْرِجُ﴾ ثلاث قراءات بالياء والنون :

**1- فأبو جعفر قرأها بالياء المثناة من تحت مضمومة وفتح الراء مبنياً للمفعول ونائب الفاعل ضمير الطائر. ﴿يُخْرِجُ﴾ .**

[1] - سورة البقرة، آية/6 .

[2] - سورة البقرة، آية/47 .

[3] - سورة الاسراء، آية/13 .

2- وقرأ يعقوب بفتح الياء وضم الراء مضارع خرج ووافقه ابن محيصة و الحسن والفاعل ضمير الطائر أيضاً. ﴿يُخْرِجُ﴾ .

3- والباقون بنون العظمة وكسر الراء واتفقوا على نصب ﴿كتاباً﴾ على المفعول به الأخيرة وعلى الحال في السابقتين . ﴿نُخْرِجُ﴾ . وفي قوله تعالى : ﴿يُلْقَاهُ﴾ قراءتان :

1- فابن عامر وأبو جعفر بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف مضارع لَقِيَ بالتشديد . ﴿يُلْقَاهُ﴾ .

2- والباقون بالفتح والسكون والتخفيف مضارع لَقِيَ، ﴿يُلْقَاهُ﴾ ومن هذه القراءات نرى احتمال رسم المصحف لها وموافقة العربية مع صحة السند.

وهذه القراءات المشهورة تأخذ حكم المتواتر في وجوب قبولها والعمل بمقتضاها والتعبد بها مادامت صحيحة السند بأن رواها العدل الضابط عن مثله ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولم يعترض عليها قارئ .

3- القراءة الأحادية : وهي ما صح سندها وخالفت الرسم أو العربية أو لم تشتهر الاشتهار المذكور وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾<sup>[1]</sup> .

بفتح الفاء ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>[2]</sup> . وكذلك قوله تعالى : ﴿عَلَى رَفَرٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾<sup>[3]</sup> . رويت : ﴿على رفارف خضر وعباقرى حسان﴾ . ومع ذلك فإنه لا يتعبد بمثل هذه القراءات.

[1] - سورة التوبة ، آية 128/ .

[2] - انظر كتاب مناهل العرفان ج 1/ ص 428/ .

[3] - سورة الرحمن ، آية 76/ .

**4- القراءة الشاذة:** وهي ما لم يصح سندها، ولو وافقت رسم المصحف والعربية ، كقراءة ابن السَّمِيع: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾<sup>[1]</sup> بالحاء المهملة ﴿لتكون لمن خَلَفَكَ آية﴾ بفتح اللام من كلمة ﴿خَلَفَكَ﴾ .

**5- القراءة التفسيرية :** وهي ما زيد في القراءة على وجه التفسير كما مرَّ في الأحرف السبعة. وهي المدرجة لأنها تشبه المدرج من أنواع الحديث ومثالها ما روي من قراءة سعد بن أبي وقاص قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أُخٌ أَوْ أُخْتُ﴾<sup>[2]</sup> . بزيادة لفظ ﴿من أم﴾ للتفسير .

وكذلك ما روي من قراءة ابن عباس قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>[3]</sup> . بزيادة لفظ ﴿في موسم الحج﴾ للتفسير .

وهاتان القراءتان للتفسير وفيهما زيادتان على النص لا وجود لهما في المصحف العثماني .

وهذا نوع كذلك لا يجوز اعتقاده ولا يتعبد بتلاوته، وسنرى أن له بعض الفائدة في معاني الآية والاستدلال بها، واختلاف الآراء الفقهية بصددتها وربما اعتبرها البعض قراءات منسوخة فلا يتعبد بها .

**6- القراءة الموضوعية:** وهي القراءة المختلقة المكذوبة التي لا أصل لها. وهذه الأنواع الثلاثة الأخيرة لا تحل القراءة بها، وبالأحرى إذا كانت قراءة الأحاد لا تجوز القراءة بها، ويعاقب من قرأ بها، فكيف بالشاذة التي لم يصح سندها أو التفسيرية؟! فمن باب أولى الموضوعية التي لا أساس

[1] - سورة يونس، آية/92 .

[2] - سورة النساء، آية/12 .

[3] - سورة البقرة، آية/198 .

لها أصلاً. ونسبت إلى قائلها من غير أصل، ومثال ذلك القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي ونسبها إلى أبي حنيفة رحمته الله كقراءة: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**<sup>[1]</sup>. برفع اسم الجلالة ونصب العلماء .

### القراءات المتواترة وقراؤها

من الضروري والطبيعي أن يشتهر في كل عصر جماعة من القراء، في كل طبقة من طبقات الأمة، يتفوقون في حفظ القرآن الكريم وإتقان ضبط أدائه، والتصدي والتفرغ لتعليمه، من عصر الصحابة، ثم التابعين، وأتباعهم وهكذا، وكان من القراء من بلغ الذروة في الإتقان والضبط، كما كان ثمة قراء دونهم، وآخرون ليسوا من أهل الإتقان، فقام العلماء بتمحيص هذه القراءات ودراسة أحوالها، وبيّنوا للناس المتواتر منها<sup>[2]</sup>.

واعتباراً من عصر التابعين انتشرت القراءات كثيراً فشعرت طائفة من أهل العلم بضرورة الاحتياط للقرآن الكريم وقراءاته، فنهض كل إمام بضبط القراءة عن الأئمة المقرئين وهكذا في العصور التالية، ثم أودعت تلك القراءات في مؤلفات خاصة، كما فعله أبو عبيدة ثم الطبري ومن جاء بعد. ثم يقول الدكتور نور الدين عتر نقلاً عن الإمام ابن الجزري في كتابه: **(النشر في القراءات العشر)**.

ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم .

[1] - سورة فاطر ، آية 28/ .

[2] - كتاب علوم القرآن للدكتور نور الدين عتر ص 149/ .

ثم اعلم أن التحقيق الذي يؤيده الدليل، هو أن القراءات العشر كلها متواترة، وهو رأي المحققين من الأصوليين والقراء كابن السبكي وابن الجزري والنويري<sup>[1]</sup>. وغيرهم وعلى هذا فالقراءات العشر التي بين أيدينا اليوم متواترة دون غيرها، قال الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى ما يفيد: أن الذي جمع في زمن هذه الأركان الثلاثة وهي: كل قراءة صح سندها إلى رسول الله ﷺ واستقام وجهها بالعربية ولو بوجه، ووافقت خط المصحف الإمام، أو وافقت أحد المصاحف العثمانية - ولو تقديراً - (أي في ذلك الضابط المشهور مع ملاحظة إبدال شرط صحة الإسناد بتواتره). هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول. أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا، فقراءة أحدهم كقراءة الباقي في كونها مقطوعاً بها.

أما قول من قال: إن القراءات المتواترة لا حد لها فإن أراد القراءات المعروفة في زماننا فغير صحيح، لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء القراءات العشر. وإن أراد ما يشمل قراءات الصدر الأول فمحتمل<sup>[2]</sup>. والله تعالى أعلم.

### حكم ما وراء العشر :

لقد وقع الخلاف في القراءات الأربع التي تزيد على العشر وتكمل الأربع عشرة : فقليل بتواتر بعضها، وقليل بصحتها، وقليل بشذوذها، وقليل إن المسألة ليست مسألة أشخاص ولا أعداد، بل هي قواعد ومبادئ، فأیما قراءة تحققت فيها الأركان الثلاثة التي مرت معنا فهي مقبولة وإلا فهي مردودة. لا فرق حينئذ بين قراءات القراء السبع والقراء العشر والقراء

[1] - مناهل العرفان للإمام الزقاني ج 1/ ص 439/ .

[2] - مناهل العرفان للإمام الزقاني ج 1/ ص 463/

الأربعة عشر وغيرهم، فالميزان واحد في الكل والحق أحق أن يتبع <sup>[1]</sup>.

و قد صُحح أن ما وراء القراءات العشر حجة في اللغة العربية و لكن لا تجزئ القراءة بها في الصلاة .

### القراء :

القراء: جمع قارئ وهو في اللغة اسم فاعل من قرأ. ويطلق في الاصطلاح على إمام من الأئمة المعروفين الذين تنسب إليهم القراءات السابقة، ولناخذ نبذة عنهم وعن أسمائهم مستفتحين أولاً بالسبعة ثم العشرة ثم الأربعة عشر .

### القراء السبعة :

1- (ابن عامر) اسمه عبد الله بن عامر اليحصبي، نسبة إلى يحصب إمام القراء بالشام، وهو تابعي جليل شامي لقي من الصحابة واثلة بن الأسقع والنعمان بن بشير رضي الله عنهما وأخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، عن عثمان بن عفان، عن رسول الله ﷺ .

وقيل إنه قرأ على عثمان نفسه، وقد توفي بدمشق سنة /118 هـ <sup>[2]</sup> وقد اشتهر برواية قراءته هشام وابن ذكوان ولكن بواسطة أصحابه .

2- (ابن كثير) اسمه عبد الله بن كثير الداري، تابعي جليل مكّي لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك رضي الله عنهم، وأخذ القراءة عن عبد الله بن السائب المخزومي وعبد الله هذا أخذها عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ وقد توفي بمكة سنة /120 هـ .

[1] - مناهل العرفان ج 1/ ص 462/ .

[2] - انظر مناهل العرفان ج 1/ من ص 453 - 462/

- وقد اشتهر بالرواية عنه - لكن بواسطة أصحابه - البزي وقنبل .
- 3- (عاصم) اسمه عاصم بن أبي النجود الأسدي، رجل صالح جليل كوفي أخذ القراءة عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ وأخذ أيضاً عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي معلم الحسن والحسين . وقد توفي بالكوفة سنة /127/ هـ . وقد اشتهر بالرواية عنه شعبة وحفص بدون واسطة .
- 4- (أبو عمرو) اسمه زبّان بن العلاء عمار البصري، رجل صالح جليل بصري أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبیر، عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ . وقد توفي بالبصرة سنة /154/ هـ .
- وقد كان ممن اشتهر بالرواية عنه : الدوري والسوسي بواسطة .
- 5- (حمزة) اسمه حمزة بن حبيب الزيات مولى عكرمة بن ربيع التيمي، رجل صالح جليل كوفي أخذ القراءة عن أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش، عن يحيى بن وثاب، عن زر بن حبیش عن عثمان وعلي وابن مسعود، عن النبي ﷺ . وقد توفي بحلول سنة /156/ هـ .
- كان ممن اشتهر بالرواية عنه: خلف وخلاد ولكن بواسطة .
- 6- (نافع) اسمه نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، رجل صالح جليل مدني أخذ القراءة عن أبي جعفر القاري وعن سبعين من التابعين، وهم أخذوا عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة ﷺ، عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ، وقد توفي بالمدينة سنة /169/ هـ . وكان ممن اشتهر بالرواية عنه قالون وورش بدون واسطة .



7- (الكسائي) اسمه علي بن حمزة الكسائي النحوي رجل صالح جليل كوفي كان إماماً في اللغة والنحو والقراءة ، تعلم بالكوفة وقرأ النحو بعد الكبر وسكن بغداد . وقد توفي بالكوفة سنة /189/ هـ .  
وقد اشتهر بالرواية عنه أبو الحارث والدوري .

وقد علمت فيما مضى أن القراءات أكثر من ذلك بكثير، لكن ابن مجاهد استتم جمع هذه السبع لشروطه التي راعاها، وقد تابع العلماء البحث لتحديد القراءات المتواترة، حتى استقر الاعتماد العلمي واشتهر على زيادة ثلاث قراءات،

وهذه القراءات الثلاث هي قراءات هؤلاء الأئمة.

8- (أبو جعفر) اسمه يزيد بن القعقاع القاري . تابعي جليل مدني أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة، عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ . وقد توفي بالمدينة سنة /130/ هـ .  
وقد اشتهر بالرواية عنه أبو موسى عيسى بن وردان وابن جَمَّاز .

9- (يعقوب) اسمه يعقوب بن إسحاق الحضرمي رجل صالح جليل كوفي أخذ القراءة عن أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل عن عاصم وأبي عمرو ، توفي بالكوفة سنة /205/ هـ .  
وقد كان ممن اشتهر بالرواية عنه رَوْح بن عبد المؤمن و رويس محمد ابن المتوكل اللؤلؤي وغيرهما .

10- (خلف) اسمه خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب . رجل صالح جليل أخذ القراءة عن سليم عن حمزة، وعن يعقوب بن خليفة الأعشى، وعن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري وعن أبان العطار، وهم عن عاصم . وقد توفي سنة /229/ هـ .

وكان ممن اشتهر بالرواية عنه أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي . وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله ، المروزي .

**وأما الأربعة الباقيون** الذين إذا أضيفوا إلى العشرة السابقين كملت عدة القراء الأربعة عشر الذين تنسب إليهم القراءات المعروفة بالقراءات الأربع عشرة ، وهم :

11- **(الحسن البصري)** هو السيد الإمام الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري ، التابعي ، الغني شهرته عن أي تعريف المتوفى سنة 110/ هـ .

12- **(ابن محيصة)** هو محمد بن عبد الرحمن السهمي المكي ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير المتوفى سنة 123/ هـ .

13- **(يحيى اليزيدي)** هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي المتوفى سنة 202/ هـ .

14- **(الشنبوزي)** هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس ابن ميمون أبو الفرج الشنبوزي الشطوي البغدادي المتوفى سنة 388/ هـ ونسأل الله تعالى أن يتغمد الجميع بواسع رحماته ، وأن يجزيهم أفضل الجزاء على ما قدموه لنا ، وعلى خدمتهم لكتاب الله تعالى . آمين .

### **وجوه الحكمة في تعدد القراءات :**

اقتضت حكمة العلي الأعلى أن ينزل القرآن بلسان عربي مبين بلسان قوم الرسول النبي العربي المبين ﷺ كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾<sup>[1]</sup> . وأذن الله لرسوله الكريم صلوات

---

<sup>[1]</sup> - سورة إبراهيم ، آية 4/ .

ربي وتسليماته عليه بقراءة القرآن بالقراءات المعتمدة لحكم عديدة نبينها فيما يلي :

**1- التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة :** فنحن نعلم أن العرب كانوا يختلفون في طريقة الأداء بحيث لا تتمكن القبيلة من قراءة لم يتعود عليها لسانها والله تعالت رحمته وحكمته يقول: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>[1]</sup>. وكما يقول أيضاً: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾<sup>[2]</sup>.

وإن هذا التخفيف جعل الأمة الإسلامية تجتمع على لسان واحد، وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم، لأن لغات العرب جمعاء تمثلت في لسان القرشيين بهذا المعنى، وكانت هذه حكمة إلهية سامية، فإن وحدة اللسان العام من أهم العوامل في وحدة الأمة، خصوصاً أول عهدا بالتوثب والنهوض .

**2- اختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام مع الإعجاز في الإيجاز اللفظي لكون الكلمة الواحدة بمنزلة كلمتين أو أكثر :**

ومن هذا ما اختلف فيه الفقهاء في مسألة نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في ﴿لمستم ولا مستم﴾<sup>[3]</sup>.  
قال البناء: بالألف أي (ماسستم بشرة النساء وقيل جامعتموهن)<sup>[3]</sup> واللمس باليد، فعلى اللمس لا نقض وعلى المس ينتقض الوضوء .

---

[1] - سورة البقرة، آية /185/ .

[2] - سورة النساء، آية /28/ .

[3] - القراءات الأربع عشرة ص/191/ (واختلف في لمستم هنا والمائدة فحمزة والكسائي وخلف بغير ألف فيهما ووافقهم الأعمش والباقون بالألف فيهما) .

ومن أمثلة اختلاف الحكم الفقهي بتعدد القراءة ما هو معروف من جواز وطء الحائض عند انقطاع الدم قبل الغسل وعدمه على الاختلاف في **﴿يطهرن﴾**.

فعلى قراءة التشديد يلزم الغسل بعد انقطاع الدم أما قراءة التخفيف فتنفيذ الجواز - (يعني جواز الوطء) - بمجرد انقطاع الدم عنهن وقبل الاغتسال .

وطالما أن القراءتين الواردتين متواتران فلا تفضيل لإحدهما عن الأخرى فيجوز هذا ويجوز ذاك ولكنه من الواجب على المرأة بصفة عامة ألا تؤخر غسل الجنابة سواء من حيض أو نفاس أو جماع حتى تواظب على الصلوات في أوقاتها، (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى) .

### 3- قد يختلف المعنى باختلاف القراءة :

كما في قوله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾** [1] فقد قرئت :

**﴿بُشْرًا﴾** بأربعة أوجه :

- (أ) بُشْرًا: بالباء المضمومة والشين الساكنة جمع بشير .
- (ب) نُشْرًا: بالنون المضمومة والشين الساكنة جمع ناشر .
- (ج) نَشْرًا: بالنون المفتوحة والشين الساكنة بمعنى منشورة أي متفرقة .
- (د) نُشْرًا: بالنون والشين المضمومتين وهي مفردة جمع نشر بفتح فسكون وهذا يدل كذلك على الإعجاز في الإيجاز اللفظي فتنوع القراءات بمنزلة تنوع الآيات .

4- إظهار سر الله تعالى في كتابه وصيانيته له عن التبديل والاختلاف والاضطرابات مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة :

[1] - سورة الأعراف، آية 57/ .

فسبحان من حفظ كتابه و قراءته عن العبث والتغيير وعن التناقض رغم ما احتوى من كثرة تشريعاته وقضاياه وسبحانه القائل: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>[1]</sup>.

## 5- إظهار فضل الأمة الإسلامية وشرفها ومكانة لغتها على غيرها من الأمم واللغات :

حيث لم ينزل كتاب من السماء بأكثر من قراءة غير القرآن الكريم. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>[2]</sup>.

## 6- إعظام أجر علماء هذه الأمة :

حيث إنهم يفرغون جهدهم في تحقيق الكتاب وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الإمالات وتتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ، مما يؤكد لنا صدق هذا الكتاب المنزل وصدق ما يخبر به وأنه الفصل ليس بالهزل .

## 7- بيان تفسير اللفظ بالقراءة غير المتواترة ودفع توهم ما ليس مراداً :

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>[3]</sup>. فقد قرئت: (فامضوا إلى ذكر الله) فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لأن المضي ليس من مدلوله السرعة فالغاية هي الذهاب لا المشي السريع .

[1] - سورة النساء، آية /82/ .

[2] - سورة الجمعة، آية /4/ .

[3] - سورة الجمعة، آية /9/ .

وهناك كثير من الحكم في تعدد القراءات ولكن خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. لأن ما مرَّ يعني أن هذا القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة، ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثانية، ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة، وهلمَّ جراً .

ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف !<sup>[1]</sup>.

### والخلاصة

أن تنوع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يتبدى من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز .

أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقص في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم، وذلك - من غير شك - يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف<sup>[2]</sup>.

---

[1] - انظر كتاب مناهل العرفان ج 1/ ص 151/.

[2] - انظر مناهل العرفان ج 1/ ص 151/.

## ملحق

### فواتح السور بالأحرف المتقطعة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

لم أكد أنتهي من طباعة رسالتي هذه عن ( الأحرف السبعة ) حتى جعلت هناك فكرة تراودني: بأن ألحق تلك الرسالة هذا الموضوع (الأحرف المتقطعة) .

وقلت: ربما تكون له صلة عن طريق العنوان، فتلك حروف أنزلها الله عز وجل للتيسير على الأمة، كي يستطيعوا تلاوة هذا القرآن العظيم وهذه حروف افتتح الله عز وجل بها بعض السور ليتحدى بها البشرية أن يأتوا بمثل هذا الكلام الذي هو من أصل لغتهم الأم .

وعندئذ حاولت جاهداً أن ألخص الأقوال الكثيرة التي وردت، وأختصرها بعبارة سهلة تؤدي الغاية المرجوة ، وتعطي النتيجة الصائبة إن شاء الله تعالى، لأن هذه الحروف إذا فهمنا معناها، وهضمنا مغزاها وأدركنا مبناها، كان لنا في ذلك سرٌ عظيمٌ من أسرار الإله سبحانه وتعالى، فإن الآيات نزلت من جنس هذه الحروف .

**لذلك:** فإنك تلمح بثاقب بصرك، وصائب رأيك، أن القرآن إذا تعرض لذكر هذه الحروف، كثيراً ما يذكر الكتاب بعدها، أو يبين في السورة الانتصار للقرآن، وبيان إعجازه وعظمته، وهذا ما وقع في تسع وعشرين سورة من كتاب الله تعالى:

1. منها افتتحت بحرف واحد، وهي ثلاث سور ﴿صَّ، قَّ، نَّ﴾.

﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ١ ، ﴿قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ١ .

2. ومنها افتتحت بحرفين وهي تسع سور: ﴿طه ، طسَّ ، يسَّ﴾ حم .

3. في ست سور هي : غافر ، فصلت ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف .

- ﴿يسَّ﴾ ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ ، ﴿حمَّ﴾ ١  
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ .

3- ومنها افتتحت بثلاثة أحرف، وهي ثلاث عشرة سورة منها: ﴿آلَءَ﴾  
ومنها ﴿الرَّ﴾ ومنها ﴿طسَمَ﴾ .

والسور هي : البقرة ، آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ،  
السجدة ، يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر ، الشعراء ،  
القصص .

- ﴿آلَ﴾ ١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ . ﴿طسَمَ﴾ ١ تِلْكَ ءَايَاتُ  
الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ .

4- ومنها افتتحت بأربعة أحرف، وهما سورتان: ﴿الأعراف ، الرعد﴾ .



- ﴿الْمَصَّ ١﴾ كَتَبُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِنُذِيرٍ بِهِ  
وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ، ﴿الْمَرْ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ ۖ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ  
الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ﴾ ﴿١﴾ .

5- ومنها افتتحت بخمسة أحرف ، وهما سورتان : ﴿ مريم ،  
الشورى ﴾ .

- ﴿كَهَيْعَصَ ١﴾ ذَكَرْ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ  
نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴿ حَمَّ ١﴾ عَسَى ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ  
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ .

وهكذا نرى في أغلبها : أنه سبحانه وتعالى كلما ذكر حرفاً من هذه  
الحروف عقبَ ذلك بذكر القرآن الكريم، إشارةً ودلالةً على أن هذه  
الحروف عربية، نزل بها القرآن، فمن كذب رسالة محمد صلى الله عليه  
وسلم فالمادة الخام أمامه، المادة التي نزل بها القرآن أمامه ألف ولا وراء  
وصاد وحاء وكاف ... الخ .

فأراد الله تعالى أن يتحدى بذلك الناس قاطبةً، وعلى وجه الخصوص  
العرب بالذات لأنهم أصحاب هذه اللغة، وتلك الحروف .

**فيا عرب :** يا أمة الفصاحة والبلاغة، لقد أنزلتُ هذا الكتاب من هذه  
الحروف، رُكِبَتْ كلماته وعباراته من هذه الأحرف، وأنزلتها لكم مع  
رسولي لتكون علامة على صدق نبوته، فإذا كنتم تُنكرون ذلك فأتوا بسورة  
واحدة، بل آية، لكن قل لهم يا محمد : ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ  
أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ﴿٨٨﴾ .

وبعد هذا كله لو أننا أردنا أن نجمع هذه الأحرف لرأيناها أربعة عشر حرفاً: (النون، الصاد، الحاء، الكاف، الياء، الميم، اللام، الهاء، السين، الراء، القاف، الألف، الطاء، العين).

وهي نصف الأحرف الهجائية تماماً، فإذا رتبناها في عبارة مفيدة، رأينا مجموعها يكون هذه الجملة الرائعة التي تصف القرآن الكريم بأنه:

**نص حكيم له سر قاطع .**

**وهنا لا بد أن يتبادر إلى الذهن الأسئلة التالية :**

1 - ما هو المراد بهذه الأحرف النورانية ؟

2 - لماذا افتتح الله عز وجل بها هذه السور ؟

3 - ما الحكمة في ذلك ؟

وسنجد الإجابة على ذلك كله بما يأتي :

إن للعلماء في المراد من حروف التهجي قولان هما :

**القول الأول :**

أن المعنى المقصود منها غير معروف، فهي من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ، وإلى هذا الرأي ذهب ابن عباس في إحدى رواياته والشعبي، وسفيان الثوري، وغيرهم من العلماء .

فقد أخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي أنه سئل عن فواتح السور:

فقال: إن لكل كتاب سرّاً ، وإن سر هذا القرآن فواتح السور .

وقال ابن عباس : عجزت العلماء عن إدراكها .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : في كل كتاب سر وسره في القرآن الكريم  
أوائل السور .

وقال علي رضي الله عنه : إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب : حروف  
التهجي .

وهناك رواية أخرى للشعبي أنه قال : سر الله فلا تطلبوه .

ولكن هناك اعتراضات وجهت إلى هذا الرأي وهي كما يلي :

إذا كان الخطاب بهذه الفواتح غير مفهوم للناس لأنه من المتشابه ، فإنه  
يترتب على ذلك أن يكون الخطاب بالمهمل ، ومثل ذلك : كمثّل التكلم  
بلغة أعجمية مع أناس عرب لا يفهمونها ، فرد أصحاب الرأي على ذلك  
قائلين :

إن هذه الألفاظ لم ينتف الإفهام عنها كل الناس ، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يفهم  
المراد منها ، وكذلك بعض أصحابه المقربين ، ولكن الذي ننفيه ، أن يكون  
الناس جميعاً فاهمين لمعنى هذه الحروف المقطعة في أوائل بعض السور .

قال الفخر الرازي : واعلم أن المتكلمين قد أنكروا هذا القول .

وقالوا : لا يجوز أن يردّ في كتاب الله تعالى ما لا يكون مفهوماً للخلق  
والله تعالى أعلم .

### القول الثاني :

ويرى أصحابه : أن المعنى المقصود منها معلوم ، وأنها ليست من  
المتشابه ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم في تعيين هذا المعنى المقصود على  
أقوال كثيرة ، من أهمها ما يأتي :

1 - إن هذه الحروف بعضها من أسماء الله تعالى ، وبعضها من صفاته  
فمثلاً ﴿الرَّ﴾ أصلها أنا الله أرى ، وقوله ﴿الرَّ﴾ حمّ ، ت ﴿= الرحمن﴾  
قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿الرَّ﴾ معناه : أنا الله أرى وقيل :  
﴿الرَّ﴾ حمّ ، ت ﴿اسم الرحمن .

2 - قيل : إنها أسماء القرآن ، وهو قول قتادة والكلبي والسدي .

3 - إن هذه الحروف قد جاءت هكذا فاصلةً للدلالة على انقضاء  
سورة ، وابتداء أخرى ، قال أحمد بن يحيى بن ثعلب : إن العرب إذا  
استأنفت كلاماً فمن شأنهم أن يأتوا بشيء غير الكلام الذي يريدون  
استئنافه ، فيجعلونه تنبيهاً للمخاطبين على قطع الكلام الأول ، واستئناف  
الكلام الجديد .

4 - قيل : إنها للإيقاظ والتنبيه ، بمثابة الجرس يقرع أسماع المشركين  
فينتبهوا لما يأتي بعدها وهو الكلام عن القرآن الكريم ، مثال ذلك : ﴿آلَ ١﴾  
ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ .

قال ابن روق وقطرب : إن الكفار لما قالوا : ﴿لَا تَسْمَعُوا لَهُذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا﴾  
فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ . وتواصوا بالإعراض عنه ، أراد الله تعالى لما أحب  
من صلاحهم ونفعهم أن يورد عليهم ما لا يعرفونه ليكون ذلك سبباً  
لإسكاتهم ، واستماعهم لما يرد عليهم من القرآن ، فأنزل الله تعالى هذه  
الحروف ، فكانوا إذا سمعوها قالوا كالمتعجبين : اسمعوا إلى ما يجيء به  
محمد ، فإذا أصغوا إليه انسابت آيات القرآن الكريم عليهم ، فكان ذلك  
سبباً لاستماعهم وطريقاً إلى إنقاذهم .

5 - قال المحققون وعلى رأسهم المبرد: إن الله تعالى إنما ذكرها احتجاجاً على الكفار، وذلك أن الرسول ﷺ لما تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن، أو بعشر سور، أو بسورة واحدة، عجزوا عنه فأنزلت هذه الحروف تنبيهاً على أن القرآن ليس إلا من هذه الحروف، وأنتم قادرون عليها، وعارفون بقوانين الفصاحة والبلاغة، فكان يجب أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فلما عجزتم عنه دل ذلك على أنه من عند الله تعالى لا من البشر .

**والذي أراه وأميل إليه :** ما ذهب إليه المحققون ، حيث إن الحكمة من افتتاح هذه السور بهذه الحروف يجذب أنظار المعرضين عن هذا القرآن ، إذ يطرق أسماعهم لأول وهلة ألفاظ غير مألوفة في تخاطبهم فينتبهوا إلى ما يُلقى إليهم من آيات بينات، ففي ذلك تنبيه على ( إعجاز القرآن )، فإن هذا الكتاب منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم، فإن عجزوا عن الإتيان بمثله فذلك أعظم برهان على إعجاز القرآن الكريم .

وأخيراً: أختتم هذا الموضوع، بما قاله الحافظ ابن كثير في تفسيره:

- **قال الحافظ ابن كثير:** وإنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه من هذه الحروف التي يتخاطبون بها، ولهذا نرى أن كل سورة افتتحت بالحروف المقطعة لا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن الكريم وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلومٌ بالاستقراء والله تعالى هو العليم الخبير.

والحمد لله رب العالمين .

## مسك الختام

هذا ما منَّ الله عليَّ به من معارف في هذا العلم الواسع الشُّعَب  
والذي غفل عنه كثير من الناس وربما تجاهله بعض طلاب العلم  
فحاولت بجهد ومثابرة أن أكتب فيه ليكون أداة خير لدى الجميع  
راجياً من الله العليّ القدير أن ينفعنا بما علمنا  
فإنه ما كان من خير وصواب فمن الله  
وما كان من خطأ أو ذلل فمن نفسي وأسأل الله العفو  
إنه سميع مجيب وأسأله  
أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم نافعا لعباده  
إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ربنا  
تقبل منا إنك أنت السميع العليم  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين  
والحمد لله رب العالمين.



## قائمة المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: مراجع التفسير :

1- جامع البيان في تفسير القرآن محمد جرير الطبري دار المعرفة بيروت - ط 2/ .

2- الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد القرطبي دار الكتب المصرية ط 3/ .

ثالثاً: مراجع الحديث :

1 - صحيح الإمام البخاري مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة -

2- صحيح الإمام مسلم دار الطباعة العامة .

3 - الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة الناشر المكتبة الإسلامية .

4- مسند الإمام أحمد المطبعة الميمنية بمصر - أحمد البابي الحلبي .

5- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين الهيثمي دار الكتاب العربي - بيروت - ط 2/ .

رابعاً: مراجع علوم القرآن :

1 - البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ط 1/

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي - .

2 - الإتيان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي طبع على ذمة العمدة الفاضل الشيخ حسن العدوي الحمزاوي سنة 1278/ هـ .

3 - مناهل العرفان محمد عبد العظيم الزرقاني دار الكتب العلمية ط /1/ .

4 - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي دار الكتاب العربي - بيروت - ط /9/ .

5 - المستنير في علوم القرآن الدكتور عبد الحميد محمود متولي مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط /1/ .

6 - علوم القرآن الكريم الدكتور نور الدين عتر دار الخير ط /1/ مطبعة الصباح .

7 - من روائع القرآن الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي مكتبة الفارابي ط /5/ .

8 - مباحث في علوم القرآن الدكتور صبحي الصالح دار العلم للملايين ط /15/ .

### خامساً : مراجع القراءات :

1 - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء . المطبعة العامرة .

2 - مفردات الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني دار المعرفة .

3 - المصاحف ابن أبي داود طبعة قديمة .

### سادساً : مراجع المعاجم :

1 - القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي دار الجيل ط /1/ .



2- مختار الصحاح محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مؤسسة علوم القرآن .

سابعاً : مراجع التاريخ والتراجم :

1- وفيات العيان وإنباء أبناء الزمان أحد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان دار صادر .

2- الأعلام جبر الدين الزركلي دار العلم للملايين .

\*\*\* \*\*

\*\*\* \*\*

\*\*\* \*\*

\*\*

\*



## الفهرس

- 3. المقدمة .....
- 5. تاريخ القرآن الكريم جمعه وتدوينه .....
- 6. جمع القرآن الكريم على عهد رسول الله ﷺ .....
- 7. الرسول عليه الصلاة والسلام كان أعظم العالم حفظاً للقرآن الكريم .....
- 8. عرض القرآن على جبريل من قبل رسول الله ﷺ في كل عام مرة .....
- 8. جمع القرآن على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه .....
- 8. مراجعة عمر بن الخطاب لأبي بكر وعرض الفكرة عليه .....
- 9. عمل أبي بكر الذي سجله التاريخ له منقبة .....
- 10. جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .....
- 10. قدوم حذيفة بن اليمان على عثمان .....
- الرهرط القرشيون الثلاثة وزيد بن ثابت الذين كتبوا القرآن الكريم في عهد عثمان .....
- 11. خمسة أمور على جانب عظيم من الأهمية حول جمع القرآن الكريم .....
- 12. فزع الصحابة من اختلاف المسلمين في القراءة .....
- 13. كيف نسخ المصحف الإمام عام 25/ هـ .....
- 14. الفرق بين عمل أبي بكر الصديق وعمل عثمان بن عفان رضي الله عنهما .....
- 14. نوع الاختلاف الذي حدث بين الناس في القراءة .....
- 16. المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الآفاق .....
- 17. تجريد المصاحف العثمانية من الزيادات .....
- 21. شروط الكتابة العثمانية .....
- 1- اختيار حرف قریش .....
- 2- التثبيت البالغ في الرسم .....
- 3- تجريد المصحف عن ما ليس قرآناً .....
- 4- إذا لم يمكن استيعاب كل الأوجه كتب ببعضها .....
- رد عثمان على اعتراض الخارجين لحرقه المصاحف .....
- ثناء المسلمين سلفاً وخلفاً على ما صنعه عثمان بن عفان رضي الله عنه .....
- قول علي بن أبي طالب في عثمان بن عفان رضي الله عنه .....
- مفخرة دمشق الذي أرسله عثمان إلى بلاد الشام وحضن الجامع الأموي لهذا المصحف .....
- 23. المصاحف العثمانية في طور التجويد و التحسين .....
- 25. كان العرب يهتدون إلى النطق السليم بوسيلتين .....
- 25. الأولى : السليقة العربية الأصيلة .....

- 25..... الثانية : التلقي والمشافهة
- 26..... - قيمة وصية عثمان للرهط القرشيين تظهر من بداية عملهم
- 27..... - ظاهرتان للرسم القرآني في عهده الأول
- 27..... الظاهرة الأولى : أنه له إملاء خاص به
- 28..... الظاهرة الثانية : أنه مجرد عن الشكل الذي يوضح إعرابه
- 28..... - أبو الأسود الدؤلي أول من بدأ بتحسين رسم القرآن الكريم
- 38..... - علاقة وضع النحو بتحسين رسم القرآن الكريم
- 29..... - تحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة، بل ظل يتدرج في التحسين جيلاً  
فجيلاً حتى بلغ ذروة الجمال
- 29..... - حل الخلاف في أول من نقط القرآن الكريم
- 29..... - يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم تلميذان لأبي الأسود ودورهما في تسحين  
الرسم القرآني
- 30..... - الحجاج بن يوسف ودوره في تحسين الرسم القرآني
- 31..... - الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من صنف النقط ورسمه في كتاب
- 31..... - حكم تقييد القرآن الكريم
- 32..... - تقسيم القرآن الكريم إلى أجزاء وأعشار
- 33..... - أول طبعة للقرآن الكريم
- 33..... - أين المصاحف العثمانية الآن ؟ !
- 34..... - الأحرف السبعة
- 35..... - تعريف الأحرف السبعة
- 36..... - حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم
- 37..... - حديث: أنزل القرآن على سبعة أحرف
- 39..... - استدلالات على الموضوع من الأحاديث الواردة
- 40..... - اختلاف العلماء في المراد بالأحرف السبعة
- 41..... - القول الأول
- 41..... - القول الثاني وله وجوه سبعة
- 1..... - اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية وجمع
- 2..... - اختلاف تصنيف الأفعال من ماض ومضارع وأمر
- 3..... - اختلاف وجوه الإعراب
- 4..... - الاختلاف بالنقص والزيادة
- 5..... - الاختلاف بالتقديم والتأخير
- 6..... - الاختلاف بالإبدال
- 7..... - اختلاف اللغات - أي اللهجات -

46. - ترجيح الآراء بالنسبة لهذه القضية .....
47. - الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف .....
49. - أين مصير الأحرف السبعة ؟ ! .....
50. - القراءات والقراء .....
50. - تعريف القراءة .....
- اللوم الذي وقع على عاتق الإمام ( ابن مجاهد ) في اختياره القراءات السبع فقط .....
52. - أنواع القراءات .....
53. 1 - القراءة المتواترة .....
54. 2 - القراءة المشهورة .....
54. 3 - القراءة الأحادية .....
55. 4 - القراءة الشاذة .....
56. 5 - القراءة التفسيرية .....
56. 6 - القراءة الموضوعية .....
57. - القراءة المتواترة وقراءؤها .....
57. - تعريف القارئ .....
59. - القراء السبعة المشهورون .....
60. - القراء الثلاثة المجهولون .....
62. - القراء الأربعة المنسيون .....
62. - وجوه الحكمة في تعدد القراءات .....
63. 1 - التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة .....
63. 2 - اختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام .....
64. 3 - قد يختلف المعنى باختلاف القراءة .....
64. 4 - إظهار سر الله تعالى في كتابه .....
- 5 - إظهار فضل الأمة الإسلامية وشرفها ومكانة لغتها على غيرها من الأمم .....
65. واللغات .....
65. 6 - إعظام أجر علماء هذه الأمة .....
65. 7 - بيان تفسير اللفظ بالقراءة غير المتواترة ودفع توهم مالميس مراداً .....
66. - الخلاصة .....
67. - ملحق (( الأحرف المتقطعة )) .....
74. - مسك الختام .....
75. - قائمة المراجع والمصادر .....